١٦٤

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم ٢٢٩١ ف ١٩١٤/٥

العنوان محصل بالكنايات والإشارات [illegible]

المؤلف [illegible]

تاريخ النسخ ١٢١١هـ

اسم الناسخ [illegible]

عدد الأوراق ٧٥

ملاحظات [illegible]

٢١٤٠٨ م

الابانه عن اصول الديانه، تأليف ابى الحسن الاشعرى، على بن اسماعيل- ٣٢٤هـ، بخط عبد الرحمن بن محمد سعيد الفارسى سنة ١٣١١هـ.

٧٠ص ٢٤س ١٧ر٧ × ٢٥ر٥سم

نسخة جيده، ضمن مجموع (ص٧-٧٥) باثنائها نقص، خطها رقعه حديث. (طبع)

الاعلام ٥: ٦٩ دار الكتب المصرية ٤٢٩١م ٢

١: ١٦٢.

١- اصول الدين أ- المؤلف.

ب- اسم الناسخ. جـ- تاريخ النسخ.

٢١٤٠٨ م

رسالة فى الذب عن الاشعرى، تأليف ابن دياس عبد الملك بن عيسى، كان حيا قبل سنة ١٣١١هـ. بخط عبد الرحمن بن محمد سعيد الفارسى سنة ١٣١١هـ.

٥ ص ٢٤س ١٧ر٧ × ٢٥ر٥ سم

٤٢٩١م ١

١- اصول الدين. أ- المؤلف.

ب- اسم الناسخ. جـ- تاريخ النسخ

هذه سنة الابانة عن اصول الديانة للامام ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله تعالى

7 تمهيد جهة الكتاب
9 باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة في الصفة والقدرية
1
9 باب في رؤية الله عز وجل بالابصار
11 باب في ابانة اقوال اهل الحق والسنة
15 باب الكلام في اثبات رؤية الله بالابصار ورد على المخالفين
22 باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق
33 باب الكلام على من وقف في القرآن
35 باب في ذكر الاستواء على العرش
39 باب الكلام في الوجه واليدين والسمع والبصر
44 باب الرد على الجهمية في تفهيم صفات الله
47 باب الكلام في الارادة
54 باب الكلام في تقدير اعمال العباد والاستطاعة
بحث الاستطاعة بحث خلق الباطل
بعض ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
التكليف بالايمان للكافرين
57
مسئلة في اطفال المشركين
58
بتمهيد القدر على الحق
مسئلة في الخلق في الجنة والنار حتى الله
59 مسئلة الاستثناء
مسئلة في الارزاق
60 سؤال عن قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن على الهدى
61 مسئلة في الهدى والضلال
65 باب ذكر الرواية في القدر
باب الكلام في الشفاعة
71 باب الكلام في عذاب القبر
باب الكلام على الحوض
72 باب الكلام في اسامة ابن زيد

هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى
بن درباس في الذب عن الاشعري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى وخص نبينا محمد وآله من الله بالنصب الاوفى اما بعد فاعلموا معاشر
الاخوان وفقنا الله واياكم للدين القويم وهدانا اجمعين للصراط المستقيم ان
كتاب الابانة عن اصول الديانة الذي الفه الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري
هو الذي استقر عليه امره فيما كان يعتقده وبما كان يدين الله تعالى به بعد رجوعه
عن الاعتزال بمن الله ولطفه وكل مقالة تنسب اليه الان مما يخالف ما فيه فقد رجع
عنها وتبرا الى الله سبحانه وتعالى منها كيف وقد نص فيه على ان الديانة التي يدين الله
سبحانه بها وروى واثبت ديانة الصحابة والتابعين وائمة الحديث الماضين وقول
احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين وانه ماذل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ
ان يقال انه رجع الا غيره فالى ماذا يرجع اتراه يرجع الى كتاب الله وسنة نبي الله و
خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وائمة الحديث المرضيون وقد علم ان مذهبهم
ورواه عنهم هذا الذي مالا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين او هل
يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السلف الماضين مع افتائه جل عمره في استقرار
المذاهب وتعرف الديانات هذا مالا يتوهمه منصف ولا يزعمه الا مكابر معرف
ويكفيه معرفة بنفسه انه على غير شئ وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام
ابي الحسن رحمه الله واثنى عليه بما ذكره فيه وبراءه من كل بدعة نسبت اليه ونقل منه الى
تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث و
غيرهم منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي صاحب التصانيف المشهورة و
الفضائل المأثورة اعتمد عليه في كتاب الاعتقاد وحكى عنه في مواضع منه ولم يذكر في تواليفه
سواه فقال في باب القول في القرآن ما اخبرنا به الامام شيخ الاسلام بقية السلف الصالح
صدر الدين قاضي القضاة عمي ابو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس قدس الله روحه بقراءتي
عليه قال انبانا الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر

بقراءته

بقراءتي عليه قال انا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي بقراءتي عليه انبا الامام
ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي قال وقد حكى عن الشافعي رحمه الله ما دل على ان
ما تلوه بالسنتنا ونسمعه باذاننا ونكتبه في مصاحفنا كلام الله قال ومعناه ذكره
ايضا علي بن اسمعيل يعني ابا الحسن الاشعري رحمه الله في كتاب الابانة ثم قال وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل رحمه الله في كتابه فان قال قائل هذا ثبوتا انتقولون ان كلام
الله في اللوح المحفوظ قيل له نقول ذلك لان الله تعالى قال بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم وهو متلو بالسنة
لا لسنة قال الله تعالى لا تحرك به لسانك فالقرآن مكتوب في الحقيقة مسموع لنا
في الحقيقة كما قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله هذا آخر ما حكاه البيهقي عن كتاب
الابانة وقال البيهقي ايضا في اول هذا الكتاب بعد احتجاجه بايات وغيرها
ما هو مذكور في كتاب الابانة فقال وقد احتج علي بن اسمعيل بهذه الفصول ومنهم
الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقي فانه قال في بيان مسئلة الاستواء
من تواليفه ما اخبرنا به انبا الامام ابو العباس احمد بن ثابت قال وايت هؤلاء
الجهمية ينكرون في نفي العرش وتاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعري وما هذا
باول باطل ادعوه وكذب تقاطوه فقد قرأته في كتابه الموسوم بالابانة عن
اصول الديانة ادلة على اثبات الاستواء وقال في ذلك ومن دعا اهل الاسلام
جميعا اذا هم يعبدون الله تعالى في الامر النازل يقولون يا ساكن العرش ثم قال ومن
خلفهم جميعا لو والذي احتجب بسبع سموات هذا آخر ما حكاه وهو في الابانة كما
ذكره ومنهم الاستاذ الحافظ ابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني
فانه قال ما انبانيه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم بن الامام الحافظ ابي القاسم علي
بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمسمائة
قال انبانا ابي قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن شاذ البوشنجي
المعروف بالخبوذي اراه يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسمعيل
بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري قل ما كان يخرج الى مجلس درسه الا بيده

كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ما الذي ينكر على هذا الكتاب
شرح مذهبه قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية فهذا قول الامام
لابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر نجد سائر ومنهم امام القراء ابو علي الحسن بن علي
بن ابراهيم الفارسي فانه قال ما انبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفي عن ابي
الحسن المبارك بن عبد الجبار بن ابي علي وأخبرنا ابو الحسن علي بن ابراهيم وفاطمة
بنت الحافظ سهل المخبر بن محمد بن سهل الانصاريان قال انبأنا الامام ابو علي الحسن
بن علي بن ابراهيم المصري وذكر الامام ابا الحسن الاشعري رحمة الله عليه فقال وله
كتاب في السنة سماه الابانة صنفه ببغداد لما دخلها قال وله مسئلة في الايمان انه
غير مخلوق قلت وهذه المسئلة قد ذكرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر
واثبتها عنه وهي عندنا من رواية الحافظ ابي طاهر السلفي ولم يقع لي شئ من
تواليف ابي الحسن بالرواية المتصلة اليه سواه ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر
المقدسي رحمه الله فاني وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله و
رايت في بعض تواليفه في الاصول فصولا منزعة بخطه ومنهم الامام الحافظ
ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر فانه قال في تبيين
كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري راداً على من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين الله
تعالى بما ذكره في كتاب الابانة فقال ما انبأني به الشيخ الجليل ابو محمد القاسم
ابن محمد الله قال وما ذكره يعني لزاعم ما تقدم في معنى كتاب
الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتاباً يجلده وهو
لا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من الاشعرية يعتقدون ما
فيه اشد اعتقاد ويعتدون عليه اشد اعتداد فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة
لصفات الله معطلة لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات و
يصفونه بما وصف به في محكم الايات وما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم
في صحيح الروايات قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوباً عند اهل الديانة
ثم حكينا ما حكيناه عن الاشياخ الى ابي عثمان الصابوني وقال في موضع آخر
من

من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب
عند اهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد ولا يقدح
في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلا بد ان يحكى عنه معتقده على وجه الامانة ويجتنب
ان تزيد فيه او تنقص منه تركا للخيانة لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في اصول
الديانة فاسمع ما ذكره في اول كتابه الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله ثم استمع الحافظ
ابو القاسم رحمه الله في ايراد الكلام على قصد وقصد من اوله الى باب الكلام في اثبات
الرؤية لله عز وجل بالابصار في الآخرة حرفا حرفا كما شرط ثم قال عقب ذلك فتاملوا
رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اصحه وابينه واعتدوا بفضل هذا الامام الذي
شرحه وبينه وانظروا سهولة لفظه فما افصحه واحسنه وكونوا ممن قال الله
فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وبينوا فضل ابي الحسن واعرفوا انصافه
واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين
وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين ولم تزل الحنابلة في بغداد
في قديم الدهر على عهد الاوقات يعتقدون بالاشعرية حتى حدث الاختلاف
في زمن ابي نصر بن القشيري ووزارة النظام ووقع بينهم الانحراف من بعضهم
عن بعض لاختلال النظام ومنهم الفقيه ابو المعالي مجلي صاحب كتاب
المذاخير في الفقه فقد انبأنا به في غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن علي
البغدادي ونقلت انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال نقلت هذا الكتاب بجميعه
من نسخة كانت الشيخ الفقيه مجلي الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها
وعارضت بها وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكر فيها ويقول لله من صنفه
ويناظر على ذلك لم ينكره وذكر ذلك لي وشافهني به وقال هذا مذهبي واليه
اذهب فرحم الله واياه نقلت ذلك في سنة اربعين وخمسمائة بمكة حرسها
الله هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله ومنهم الحافظ ابو محمد
بن علي البغدادي رحمه الله نزيل مكة حرسها الله فاني شاهدت نسخة بكتاب الابانة

بخطه مزاوله الى اخره وفي اخره بخطها تقدم ذكره اتفاقا وهي بيد شيخنا الامام رئيس
العلماء الفقيه الحافظ العلامه ابي الحسن علي بن المفضل المقدسي ونسخت مزا نسخة
وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسي
ببيت المقدس حرسه الله ولقد عرض لبعض اصحابنا علم عظيم من علماء الجهمية منتحلين
اخذا عن ابي الحسن الاشعري ببيت المقدس فانكرها وحمدها وقال ما سمعنا بهذا قط
ولو صح من تصنيفه واجتهد اخرا في اعماله ورده ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد
لعله ايضا لما كان حشويا هم فاورثت من اي امر اعجب من جهله بالكتاب
مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء او من جهله بحال شيخه الذي يفتري
عليه بانتمائه اليه واشتراره قبل توبته من الاعتزال بين الامة عالما وجاهلا
وشهرت .. في ذلك بحكاية ابنها الامام ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد
السلفي الحافظ رحمه الله قال فاذا كانوا بحال من ينتمون اليه بهذه المثابة فكيف
يكونون بحال السلف الماضين وائمة الدين من الصحابة والتابعين واعلام
المفسرين والمحدثين وهم لا يلوون على كتبهم ولا ينظرون في اثارهم هم والله بذلك
اجهل واجهل كيف لا وقد قنع احدهم بكتاب لبعض من ينتمي الى ابي الحسن
بمجرد دعواه وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التي يرجع اليها واعتمد في
تعليمها قد ذهب صاحب التاليف الى المقالة الاولى وكان خلافه
ذلك احرى به واولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة والحمد لله رب العالمين
وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب الابانة عن اصول الديانة للامام ابي الحسن علي
بن اسماعيل الاشعري الشافعي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسماعيل بن ابي بشر الاشعري البصري رحمه الله تعالى
الواحد الاحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد والمجد المتمجد بالتمجيد
الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثيل ولا نديد وهو المبدئ المعيد الفعال
لما يريد جل عن اتخاذ الصاحبة والابناء والاولاد وتقدس عن ملامسة
النساء فليست له صورة تقدر ولا حد يقرب به المثال لم يزل بصفاته اولا
قديرا ولا يزال عالما خبيرا سميعا في الاشياء علما واسنوى في الاشياء
وتفننت فيما اراده فلم تعزب عنه خفيات الامور ولم تعيه سوالف
صروف الدهور ولم يلحقه في خلق شيئ مما خلق كلال ولا مسه لغوب
ولا نصب خلق الاشياء بقدرته ودبرها بمشيته وقهرها بجبروته وذللها
بعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعزربوبيته المتعظمون وانقطع
دون الرسوخ في علمه العالمون وذلت له الرقاب وحارت في ملكوته فطن ذوي
الالباب وقامت بحكمة السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي
وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار
وهو الواحد القهار فتخضع كل حد لنفوذ حكمه وكل اصله ومستحقه وكل حمده الحامدون
من جميع خلقه ونستعينه استعانة من فوض امره اليه واقر انه لا ملجا ولا منجا الا
اليه ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته وانه العالم بما
تنطوي عليه الضمائر وتنطوي عليه السرائر وما تخفيه النفوس وما تجني الجوارح

وما توارى الاسرار وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار لا تواري
عنه كلمة ولا تغيب عنه غايبة وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويعلم ما يجل العاملون وما
ينقلب اليه المنقلبون نشهد له بالهدى ونسأله التوفيق لمجانبة الردى ونشهد
ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ونبيه وامينه وصفيه ارسله الى خلقه
بالنور الساطع والسراج اللامع والحجج الظاهرة والبراهين والايات الباهرة
والاعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح الامة وجاهد في الله حق جهاده
حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر امره وانقاد الناس للحق خاضعين حتى اتاه اليقين
لا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قايد الى الهدى مبين وعلى اهل بيته الطيبين
وعلى اصحابه المنتخبين وعلى ازواجه امهات المومنين عرفنا الله به الشرايع و
الاحكام والحلال والحرام وبين الى شريعة الاسلام حتى نجلت به عنا الظلم
الضلام وانحسرت به عنا السحاب وانكشفت بداعنا الغيابات وظهرت
لنا به البينات جاء نا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الاولين والآخرين واكمل به الفرايض والدين
فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين فمن تمسك به نجا ومن تخلف عنه ضل وغوى
وفي الجهل تردى وحثنا الله تعالى في كتابه على التمسك بسنة رسوله فقال عز وجل
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عز وجل فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ردوه
الى الله والى الرسول لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول يقول الى كتاب الله وسنة نبيه وقال وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي
ان اتبع الا ما يوحى الي وقال انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله

ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره
ويحذروا مخالفته وقالوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فامرهم بطاعة رسوله
كما امرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه كما امرهم بالعمل بكتابه فنبذ كثير
ممن غلبت عليه شقوته واستحوذ عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم
ومالوا الى اسلافهم قلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم وابطلوا سنن نبي الله عليه السلام و
دفعوها وانكروها وجحدوها افتراء منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين اوصيكم
عباد الله بتقوى الله عز وجل واحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تضر اهلها وتخدع
سكانها قال الله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فا
ختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا فمن كان فيها في حين اعقبته بعدها عبره من اعطته من شرابها بطنا
اعقبها من خرابها ظهرا غرارة غرور ما فيها فانية فان عليها كما حكم عليها بارئها بقوله
اذ يقول كل من عليها فان فاعملوا رحمكم الله للحياة الدايمة والخلود الابد فان الدنيا
تقضي عن اهلها وتبقى الاعمال قلايد في رقاب اهلها واعلموا انكم ميتون ثم
انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما زجركم عنه منتهين

باب في ابانة قول اهل الزيغ والبدع

اما بعد فان الزايغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواهم الى التقليد
رؤسايهم ومن مضى من اسلافهم فتاولوا القرآن على ارائهم تاويلا بما لم
ينزل الله به سلطانا ولا اوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين
ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن نبي
الله صلوات الله عليه وسلامه

باب في رؤية الله عز وجل بالابصار

وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت

ف نعم

برد الاثار و تتابعت برد الاخبار و انكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم للمذنبين و دفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين و جحدوا عذاب القبر و ان الكفار في قبورهم يعذبون و قد اجمع على ذلك الصحابة و التابعون و تكلموا بخلق القرآن نظر القول اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر واثبتوا انا لعباد يخلقون الشر نظر القول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق الخير والاخر يخلق الشر و زعمت القدرية ان الله عز وجل يخلق الخير والشيطان يخلق الشر و زعموا ان الله عز وجل يشاء ما لا يكون و يكون ما لا يشاء خلافا لما اجمع عليه المسلمون من ان الله تعالى ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن ورد القول الله عز وجل وما تشاءون الا ان يشاء الله عز فاخبر انا لا نشاء شيئا الا وقد شاء الله ان نشاء و بقوله ولو شاء الله ما اقتتلوا و بقوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها و بقوله فعال لما يريد و بقوله مخبرا عن شعيب انه قال وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما و لهذا سماهم الرسول صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الامة لانهم دانوا بديانة المجوس و ضاهوا اقاويلهم و زعموا ان للخير و الشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك و انه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس و انهم يملكون الضر و النفع لانفسهم دون الله رد القول الله عز وجل لنبيه قل لا املك لنفسي نفعا و لا ضرا الا ما شاء الله عز وجل و اعراضا عن القرآن و عما اجمع عليه اهل الاسلام و زعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل و وصفوا انفسهم بالقدرة على ما لم يشأ الله عز وجل بالقدرة عليه كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الامة اذ دانوا بديانة المجوس و تمسكوا باقاويلهم و مالوا الى اضاليلهم و قفوا الناس من رحمة الله و حكموا على العصاة بالكفر و الخلود في النار خلافا لقول الله تعالى و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و زعموا ان من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله

ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ما امتحشوا فيها و صاروا حمما و دفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و انكروا ان يكون له يدان مع قوله تعالى لما خلقت بيدي و انكروا ان يكون له عينان مع قوله عز وجل تجري باعيننا و انكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه و انكروا ان يكون له قوة مع قوله ذو القوة المتين و نفوا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يترل كل ليلة الى سماء الدنيا و غير ذلك مما رواه الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية و المرجئة و الحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب و السنة و ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم و اصحابه و اجمعت عليه الائمة كفضل المعتزلة و القدرية و اما ذاكر ذلك بابا بابا و شيئا شيئا ان شاء الله تعالى

باب في ابانة قول اهل الحق و السنة

فان قال لما قائل قد انكرتم قول المعتزلة و القدرية و الجهمية و الحرورية و الرافضة و المرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون و ديانتكم التي تدينون بها قيل له قولنا الذي نقول به و ديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل و سنة نبينا عليه السلام و ما روي عن الصحابة و التابعين و ائمة المحدثين و نحن بذلك معتصمون و بما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه و رفع درجته و اجزل مثوبته قائلون و لما خالف قوله مخالفون لانه الفاضل و الرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق و دفع به الضلال و اوضح به المناهج و قمع به بدع المبتدعين و زيغ الزائغين و شكك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم و جليل معظم و كبير مفهم و جملة قولنا انا نقر بالله و ملائكته و كتبه و رسله و بما جاء به من عند الله و ما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نترك من ذلك شيئا و ان الله عز وجل اله واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى و دين الحق و ان الجنة حق و النار حق و ان

وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وكما قال بل
يداه مبسوطتان وان له عينان بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم
ان اسماء الله غير كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته
المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت ان لله قوة كما قال اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا
الا وقد قال له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
بمشيئة الله عز وجل وان احدا لا يستطيع شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني
عن الله ولا يقدر على الخروج مما علم الله عز وجل وانه لا خالق الا الله وان
اعمال العباد مخلوقة لله مقدرة كما قال والله خلقكم وما تعملون وان العباد
لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وهم يخلقون وكما قال افمن يخلق كمن لا يخلق
وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وهذا في كتاب الله كثير
وان الله وفق المومنين لطاعته ولطف بهم ونظرهم واصلحهم وهداهم وخذل
الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالايات كما زعم اهل الزيغ والطغيان
ولو لطف بهم واصلحهم لكانوا صالحين ولوهداهم لكانوا مهتدين وان الله
يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مومنين ولكنه اراد ان يكونوا
كافرين كما علم وقدر لهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره
والمنو من بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ونعلم ان ما اخطا لم يكن
ليصيبنا وان ما اصابنا لم يكن ليخطئنا وان العباد لا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا الا بالله كما قال عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ونلجي امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه ونقول

ان

ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القران فهو كافر وندين بان الله تعالى
يرى في الاخرة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المومنون كما جاءت الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عن ذلك كما قال
الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان موسى عليه السلام سال الله عز وجل
الرويه في الدنيا وان الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه
في الدنيا وندين بان لا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب
الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون ونقول ان من عمل كبيرة من هذه
الكبائر مثل الزنا والسرقة وما اشبههما مستحلا لها غير معتقد تحريمها كان كافرا ونقول ان
الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين لله عز وجل بانه يقلب القلوب
بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وان الله عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على
اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وندين بان لا ننزل احدا من اهل
التوحيد والمتمسكين بالايمان جنة ولا نار الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين ونقول ان الله
عز وجل يخرج قوما من النار بعد ما امتحشوا بالشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا
لما جاءت به الرواية ونومن بعذاب القبر وبالحوض وان الميزان حق والصراط حق
والبعث بعد الموت حق وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المومنين
وان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن الرسول التي رواها
الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب السلف الذين
اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام ونثني عليهم كما اثنى الله عليهم ونتولاهم
اجمعين ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضوان
الله عليه وان الله اعز به الدين واظهره على مرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما قدمه
رسول الله للصلاة وسموه باجمعهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه وان الذين قتلوه قتلوه ظلماً وعدوانا ثم علي بن ابا طالب رضي الله
عنه فهولاء الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافتهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة
للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ونتولى سائر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم ونذين الله بان الاربعة خلفاء راشدون مهديون وفضلهم
لا يوازنهم في الفضل غيرهم ونصدق بجميع الروايات التي يثبت اهل النقل من التزول الاسماء
الدنيا وان الرب عزوجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه
خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة
نبينا واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم ياذن لنا ولا
نقول على الله ما لم نعلم ونقول ان الله عزوجل يجي يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك
صفا صفا وان الله عزوجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومن ديننا اننا نصلي الجمعة والاعياد
وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي
خلف الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من انكر ذلك
ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من راى الخروج
عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة ونذين بانكار الخروج بالسيف وترك القتال في
الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونومن بعذاب
القبر ونكير ومنكر وسؤالهما المدفونين في قبورهم ونصدق بحديث المعراج ونصحح
كثيرا من الرويا في المنام ونقر ان لذلك تفسيرا ونرى الصدقة عن الموتى المسلمين والدعاء
لهم ونومن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة وسحرا وان السحر
كائن موجود في الدنيا ونذين بالصلاة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
وموارثهم ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات او قتل فباجله مات وقتل
وان الارزاق من قبل الله تعالى يرزقها عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس
للانسان ويشككه ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال تعالى الذين ياكلون
الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكما قال شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ونقول ان الصالحين
يجوز

يجوز ان يخصهم الله تعالى بايات يظهرها عليهم وقولنا في اطفال المشركين ان الله
يوجج لهم في الاخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية ونذين الله
عزوجل بانه يعلم ما العباد عاملون والى ما هم اليه صايرون وما كان يكون
ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة وبصحبة المسلمين ونرى مفارقة كل داع
الى بدعة ومجانبة اهل الاهواء وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نتذكره
بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى ❊ باب الكلام في اثبات رؤية
الله تعالى بالابصار ❊ قال الله عزوجل وجوه يومئذ ناظرة يعني مشرقة
الى ربها ناظرة يعني رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها اما ان يكون الله عزوجل
عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت او يكون عنى نظر الانتظار لقوله
ما ينظرون الا صيحة واحدة او يكون عنى نظر الرؤية فلا يجوز ان يكون الله عزوجل عنى نظر التفكر
والاعتبار لان الاخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر
الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر اهل الله نظر القلب فقالوا انظر في
هذا الامر بقلبك ولم يكن معناه نظر العين وكذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه
نظر الانتظار الذي بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار
معه تبغض وتكدير واهل الجنة لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت من العيش السليم والنعيم
المقيم واذا كان هذا لم يجز ان يكونوا منتظرين لانهم كانوا خطر ببالهم شيء اتوه به مع
حظوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله عزوجل اراد النظر
المنصرف لان الخلق لا يجوز ان يعطفوا على خالقهم واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم
الرابع من اقسام النظر وهذا معنى قوله الى ربها ناظرة انظار رؤية ترى ربها ناظرة نظر
الانتظار لانه قال الى ربها ناظرة ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله الى لانه لا يجوز
عند العرب ان يقولوا في نظر الانتظار الى الا ترى ان الله عزوجل لما قال ما ينظرون الا
صيحة واحدة لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس فناظرة بم يرجع
المرسلون فلما اردت الانتظار لم تقل الى وقال امرؤ القيس شعرا ما ما ما

انما هي نبة ترى ربها عزوجل
وهذا يبطل قول المعتزلة
ان الله عزوجل اراد
بقوله الى ربها ناظرة

:: فايكما ان ينظر الى ساعة :: من الدهر ينفعني بها ام جهنب ::

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عزوجل الا ربها ناظره علمنا انه لم يرد الانتظار
وانما اراد نظر الرويه ولما قرن النظر بذكر الوجه وقرن الله عزوجل النظر بذكره
الوجه اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في السماء فذكر
الوجه وانما اراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك على تصرف الله تعالى عن قبلة
بيت المقدس الى القبلة فان قال قايل لم لا قلتم ان قوله الا ربها ناظرة ولم يقل
الى غيره ناظره والقران على ظاهره وليس لنا ان نزيله عن ظاهره الا لحجة والا فهو على
ظاهره الا ترى ان الله عزوجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز ان يقول قايل انه
اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فكذلك لما قال الا ربها ناظرة لم يجز لنا ان
نزيل القران عن ظاهره بغير حجة ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول
الله عزوجل لا تدركه الابصار انما ورد لا تدركه غير ولم يرد انه لا تدركه وهن
ما لا يقدرون على الفرق فيه ودليل آخر ومما يدل على ان الله تعالى يرى بالابصار
قول موسى رب ارني انظر اليك ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام قد الله تعالى
جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسال ربه ما يستحيل عليه واذا لم ينجز ذلك
على موسى وقد علمنا انه لم يسل ربه مستحيلا وان الرويه جايزة على ربنا عزوجل
ولو كانت الرويه مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه
السلام وعلماؤهم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا
لا يدعيه المسلمون فان قال انتم تعلمون حكم الله في النظر اليوم ولم يكن
نبي الله عليه السلام يعلم ذلك قبل ان تنزل قيل له لم يكن يعلم نبي الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يلزم الله العباد حكم النظر فلما لزمهم الحكم اعلم الله نبيه
قبلهم ثم اعلم نبي الله عباد الله ذلك ولم يات عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم
عليه السلام وانتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه حكم الرويه وانها مستحيلة

ان يعلم

عليه

✓ الى ربها ناظرة انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم لا جاز لغيركم ان تقول ان الله عز وجل صح

عليه واذا لم يعلم وقت لزمه وعلموه انتم الان لزمكم بحيث علمتم انكم بما لزمكم العلم به
بيان اعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم به وهذا خروج عن دين المسلمين ودليل
آخر مما يدل على جواز رويه الله تعالى بالابصار قول الله تعالى لموسى فان استقر مكانه
فسوف تراني فلما كان الله عزوجل قادرا على ان الجبل مستقر كان قادرا على امر الذي
لو فعله لراه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه وانه جايز
رويته فان قال فلم لا قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني تبعيد
للرويه قيل له لو اراد الله عزوجل تبعيد الرويه لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه
بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك امر يقدر الله سبحانه دل ذلك
على انه جايز ان يرى الله تعالى الا ترى ان الخضر لما اراد تبعيد صاحبه من كان حربا
لاصحابه قرنت الكلام من مستحيل فقالت ولا اصاحبك قوما كنت حربهم حتى يعود
بر اصاحبه اتقادوا الله عزوجل انما خاطب العرب بلغتها ولا نجده مفهوما في كلامها
ومعقولا في خطابها فلما قرن الرويه بامر مقدور جايز علمنا ان رويه الله بالابصار
جايزة غير مستحيلة ودليل اخر قال عزوجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اهل
التاويل النظر الى الله عزوجل ولم ينعم الله عزوجل اهل جنانه بافضل من نظرهم الى
وروئيتهم له وقال عزوجل ولدينا مزيد قيل النظر الى الله عزوجل وقال تحيتهم
يوم يلقونه سلام واذا لقيه المومنون راوه وقال الله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فحجبهم عن رويته ولم يحجب عنها المومنين سوال فان قال قايل فما معنى
قوله لا تدركه الابصار قيل له يحتمل ان يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الاخرة
لان رويته تعالى افضل اللذات تكون في افضل الدارين ويحتمل ان يكون الله
عزوجل اراد بقوله لا تدركه الابصار انه لا تدركه ابصار الكافرين المكذبين
وذلك ان الكتاب يصدق بعضه بعضا فلما قال في اية الوجوه تنظر الى ربها يوم
القيمة وقال في اية اخرى ان الابصار لا تدركه علمنا انه انما اراد ابصار الكفار
لا تدركه والجواب عنه فان قال قايل قد استكبر الله سوال السايلين

ان يرى بالابصار فقال يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد
سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فيقال ان بني اسرائيل سالوا
رويته عز وجل على طريق الانكار لنبوة موسى وترك الايمان حتى يروا الله لانهم
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلما سالوه الرويته على طريق ترك الايمان
بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سوالهم من غير ان تكون الرويته
مستحيلة عليه كما استعظم الله سوال اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء
ودليل اخر ومما يدل على رويته الله عز وجل بالابصار روايات اجماعات من الجهات
المختلفات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
لا تضارون في رويته والرويته اذا اطلقت اطلاقا ومثلت برويته العيان
لم يكن معناها الا رويته العيان ورويته الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق
مختلفة عدة رواتها اكثر من خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا وصية لوارث ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول النبي
صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا خالتها واذا كان الرجم وما ذكرناه سنة
عند المعتزلة كانت الرويته اولى ان تكون سنة لكثرة رواتها وقلتها بروى
خلاف عن الحديث لا حجة فيه لانا انما سئل النبي عن رويته الله عز وجل في الدنيا
وقال لهل رايت ربك فقال نور اني اراه لان العين لا تدرك في الدنيا الانوار
المخلوقة على حقايقها لان الانسان لو احدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر
لاعينها لذهب اكثر نور بصره فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بان لا تقوم
بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا يثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا الا
ان يقويه الله تعالى فرويته الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روى عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الاخرة وما روى عن احد
منهم ان الله عز وجل لا تراه العيون في الاخرة فلما كانوا على هذا مجتمعين وبدليل
انهم في رويته في الدنيا مختلفين ثبتت الرويته في الاخرة اجماعا وان كانت
في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رويته الله في الاخرة على ان هذه
الرواية

لم يمكنهم ان يظهروا التعطيل صراحا اظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والجحود
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا دليل اخر ومما يدل على رويته الله سبحانه بالابصار
ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء ما يرى نفسه واذا كان
لنفسه رائيا فجايز ان يرى نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئا فلما
كان عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فكذلك من لا يرى نفسه
لا يرى الاشياء فلما كان رائيا الاشياء كان رائيا لنفسه واذا كان رائيا
لها فجايز ان يرى نفسه كانه لما كان عالما بنفسه جايز ان يعلمها وقد
قال الله تعالى اني معكما اسمع وارى فاخبر انه يسمع كلامهما ويراهما ومن زعم ان
الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالابصار يلزمه ان لا يجوز ان يكون الله تعالى
رائيا وعالما ولقادرا لان العالم القادر الرائي جايز ان يرى فان قال
قايل قول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا قيل له
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على الاشارة فقال فكيف بكم
اذا رايتم الله عز وجل ولا يجوز ان يبشرهم بامر يشرفهم الكفار على ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ترون ربكم يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رويته
العين ورويته القلب دليل اخر ان المسلمين اتفقوا على ان الجنة فيها ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم
وليس بنعيم في الجنة افضل من رويته الله عز وجل بالابصار واكثر من عبد الله
تعالى عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد رؤية الله افضل من رويته نبيه

صلى الله عليه وسلم وكانت رويته نبي الله افضل من رويته نبيه عليه السلام واذا كان كذلك لم يحرم الله انبيائه المرسلين وملائكته وجماعة المومنين والصديقين النظر الى وجهه عز وجل وذلك ان الرويا لا توثر في المرئي لان رويته الرائي يقوم به فاذا كان هكذا وكانت الرويه غير موثرة في المرئي لم يوجب تشبيها ولا انقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل ان يرى عباده المومنين نفسه في جنانه باب في الرويه احتجت المعتزلة بان الله عز وجل لا يرى بالابصار بقوله عز وجل لا تدركه وهو يدرك الابصار قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار على العموم انه يدركها في الدنيا والاخرة وانه يراها في الدنيا كان قوله لا تدركه الابصار على انها لا تراه الابصار في الدنيا والاخرة وكان في العموم بقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوفة على الاخر قيل لهم فينبغي اذا كان عموم القولين واحدا وكانت الابصار ابصار العيون وابصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال اولي الايدي والابصار اي فهي بالابصار فاراد ابصار القلوب وهي التي يقصد بها المومنون الكافرين ويقول اهل اللغة كما فلان بصير بصنعته يريدون بصر العلم ويقولون قد ابصرته بقلبي كما يقولون قد ابصرته بعيني فاذا كان البصر بصر العين وبصر القلوب ثم اوجبوا علينا ان يكون قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الاخر وجب عليهم بحجتهم ان الله عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار وان لم يكن عندهم هكذا فقد وجب ان يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانقض احتجاجهم وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا في وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا في وقت دون وقت وكان قوله

ليس

لذات الجنة كانت رؤية الله عز وجل افضل مع

ليس كمثله شئ ولا تاخذه سنة ولا نوم وقوله لا يظلم الناس شيئا في وقت دون وقت فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم وقيل لكم اذا كان قوله لا تدركه الابصار خاصا لم يجب خصوص هذه الايات فما انكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما اراد في الدنيا دون الاخرة وكما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب تخصيص هذه الاية التي عارضتمونا بها فان قالوا قوله لا تدركه الابصار يوجب انها لا تدركه بها في الدنيا والاخرة وليس ينفي ذلك ان نراه بقلوبنا وبصيرة بها ولا تدركه بها قيل لهم فما انكرتم ان يكون لا تدركه بابصار العيون لا توجب اذا لم تدركه بها ان لا نراه بها فرويتنا له بالعيون ابصارنا له بها ليس بادراك لانا لم ندركه بها كما ان ابصارنا له بالقلوب ورويتنا له بها ليس بادراك له فان قالوا رويته البصر ادراك البصر قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان رويته القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عز وجل وابصار القلب له ورويته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما انكرتم ان يكون رويته العيون وابصارها الله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك ،، جواب ويقال لهم اذا كان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الاخر فخبرونا عن الابصار والعيون لا تدرك برويه ولا لماس ولا ذوقا لاعلى وجه من الوجوه فمن قولهم نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الابصار انه يدركها لماسا وذوقا بان يلمسها فمن قولهم لا فيقال فقد نقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار سوال ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب قيل له ولم زعمت هذا وقد سمى اهل اللغة بصرا لقلب بصرا كما سموا بصر العين بصرا وان جاز لك ما تظنه جاز لغيرك ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يجز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب جواب

ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه فان قالوا
معنى يدرك الابصار انه يعلمها قيل لهم واذا كان احد الكلامين معطوفا على
الاخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب ان يكون
قوله لا تدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الابصار فان قالوا معنى
قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس معناها العلم قيل في الابصار
التي في العيون يجوز ان ترى فان قالوا نعم نقضوا قولهم انا لا نرى بالبصر الا
من جنس ما نرى الساعة فان جاز ان يرى الله وكل ما ليس من جنس المرئيات
وهو الابصار التي في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس
المرئيات ولم لا يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ويقال لهم
حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه وانما يراه الراءي دون البصر فمن قولهم انه
محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الاية تنفي ان تراه الابصار لا ان
يبصر المبصرون وانما الله عز وجل لا تدركه الابصار فهذا لا يدل على ان المبصرين
لا يرونه على ظاهر الاية باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق
ان سال سائل عما الدليل على ان القرآن كلام الله غير مخلوق قيل له الدليل
على ذلك قول الله عز وجل ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وامر الله
هو كلامه وقوله فلما امرهما بالقيام فقامتا لا ترهو يان كان قيامهما بامره
قال عز وجل الا له الخلق والامر فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لان الكلام اذا
كان عاما لفظه بحقيقة انه عام ولا يجوز لنا ان نزيل الكلام عن حقيقته بغير
حجة ولا برهان فلما قال الا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر
امرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على ان امر الله غير مخلوق فان قال قائل ليس
قد قال الله عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
قيل له نحن نخص القرآن بالاجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته
ولم يدخل في دار الملائكة جبريل وميكال ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل
وميكال

ويقال لهم ما قال الا له الخلق ولم يخص قول الخلق دليل كان قوله الا له الخلق
في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فما بال امر من الخلق وامر الله كلامه
وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني
من قبل ان يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق دليل آخر ومما
يدل من كتاب الله على ان كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا
له كن ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن كان للقول قول وهذا يوجب
احد امرين اما ان يؤول الامر ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع
بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان لله عز وجل
قولا غير مخلوق سوال فان قال قائل معنى قول الله ان نقول له كن فيكون
انما يكونه فيكون قيل الظاهر ان يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للاشياء
كلها كونى فهوا لاشياء لان هذا يوجب ان تكون الاشياء كلام الله عز وجل
ومن قال ذلك اعظم الفرية لانه يلزمه ان يكون كل شيء في العالم من انسان
وفرس وحمار وغير ذلك كلام وفي هذا ما فيه فلما استحال ذلك صح ان
ان قول الله للاشياء كونى غيرها واذا كان غير مخلوق فقد خرج كلام الله عز
وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من يثبت كلاما مخلوقا ان يثبت الله غير متكلم
ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله
غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف
العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف الكلام موصوفا لان خلاف
الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت وآفة كما ان خلاف العلم الذي لا يكون
معه علم جهل او شك او آفة ويستحيل ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم
وكذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب
كذلك ان يكون لم يزل متكلما كما وجب ان يكون لم يزل عالما دليل آخر

وقال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي فلو كانت البحر مدادا لكتبة لنفدت البحر وتكسرت الاقلام ولم يلحق الفنا
كلمات الله كما لا يلحق الفنا علم الله عز وجل ومن فني كلامه لحقته الآفات
وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلما
لانه لو لم يكن متكلما لوجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا
كبيرا فصل وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت ان كلمة
الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخلوق حل في شجرة
كانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان يكون الشجرة بذلك الكلام متكلم ووجب عليهم
ان مخلوقا من المخلوق كلم موسى وان الشجرة قالت يا موسى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى اني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني وقد قال الله عز وجل من الله فلا يجوز ان يكون كلامه الذي هو منه مخلوق
في شجرة مخلوقة كما لا يجوز ان يكون علمه الذي هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا جواب ويقال لهم كما لا يجوز ان يخلق الله
ارادته في بعض المخلوقات كذلك لا يجوز ان يخلق كلامه في بعض المخلوقات
ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق لله مريدا
لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل ان يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب
ان ذلك المخلوق متكلم ويستحيل ان يكون كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق ودليل
اخر مما يبطل قولهم ان الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا
الا قول البشر يعني القرآن فمن زعم ان القرآن مخلوق فقد جعله قول البشر
وهذا ما انكره الله على المشركين وايضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق
الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لا عن امره ولا عن قوله
ولم يكن قائلا لها كوني وهذا رد القرآن والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام
فصل واعلموا رحمكم الله ان قول الجهمية ان كلام الله مخلوق يلزمهم به
ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان
لم يزل غير متكلم لان الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه

لما قالوا اءنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوه
ان كانوا ينطقون فاحتج عليهم بان الاصنام اذا لم تكن ناطقة متكلمة لم
تكن الهة وان الله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تستحيل
ان يجيرها الله وينطقها لا تكون الهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام
في قدمها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في
قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلما
دليل اخر وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه يقول لمن الملك اليوم وجاءت الرواية
انه يقول هذا القول فلا يرد عليه احد شيئا فيقول لله الواحد القهار فاذا
كان عز وجل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جماد
ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لانه يوجد ولا
شيء من المخلوقات موجودة دليل اخر وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما
والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالا في غيره
مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم دليل اخر وقال الله عز وجل
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فكيف يكون
القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب ان تكون اسماء الله مخلوقة
ولو كانت اسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة مخلوقة وكذلك علمه
وقدرته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا دليل اخر وقد قال الله تبارك
اسم ربك ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على ان اسماء الله غير مخلوقة
وقال ويبقى وجه ربك فكما لا يجوز ان يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك
لا يجوز ان تكون اسماءه مخلوقة دليل آخر وقد قال الله تعالى شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط ولا بد ان يكون شهد
بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق فما
فليست بشهادة له واذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا تخلوا

الى يوم الدين فلا بد من نعم فيقال لهم فاذا كان كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات
فانيات فيلزمكم اذا افنى الله عز وجل الاشياء ان تكون اللعنة على ابليس
قد فنيت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين ورد لقول الله
عز وجل وان عليك لعنتي الى يوم الدين واذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى
يوم الدين وهو يوم الجزا وهو يوم القيمة لان الله عز وجل قال مالك يوم الدين
يعني يوم الجزا ثم هي ابدا في النار واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي فقد
وجب ان يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفنا وانه غير مخلوق لان المخلوقات
يجوز عليها العدم فاذا لم يجز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق الرد على
الجهمية ثم يقال لهم ان كان غضب الله مخلوقا وكذلك رضاه وسخطه فان قلتم لا قلتم
ان كلامه غير مخلوق ومن زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله وسخطه
على الكافرين يفنيا وان رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا يكون راضيا
عن اوليائه ولا ساخطا على اعدائه وهذا الخروج عن الاسلام ويقال لهم ربنا
عز قول الله عز وجل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون أترعمون
ان قوله للشئ كن مخلوق الله فان قالوا لا قيل لهم فما انكرتم ان يكون كلام الله
الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشئ كن غير مخلوق وان زعموا
ان قول الله للشئ كن مخلوق قيل لهم فان زعمتم انه مخلوق مراد فيقال قال
الله عز وجل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فيلزمكم ان
قوله للشئ كن قد قال له كن وفي هذا ما يوجب احد امرين اما ان يكون قول
الله لغير كن غير مخلوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال
فان قالوا ان لله قولا غير مخلوق قيل لهم فما انكرتم ان يكون ارادة الله للاشياء
غير مخلوق ثم يقال لهم ما العلة الى ان قلتم ان قول الله للشئ كن غير مخلوق
فان قالوا الان القول لا يقال لكن فيقال لهم القرآن غير مخلوق لا ندقول الله
والله لا يقول لقوله كن الرد على الجهمية ويقال لهم اليس لم يزل الله عالما
باوليائه واعدائه فلا بد من نعم قيل لهم فهل تقولون انه لم يزل يريد التفرقة
بين

بين اوليائه واعدائه فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي
غير مخلوقة فلم لا قلتم ان كلام الله غير مخلوق فان قالوا لا نقول لم يزل مريدا
للتفريق بين اوليائه واعدائه زعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه وتعالى
سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا جواب ويقال لهم ان الشئ
المخلوق اما ان يكون بدنا من الابدان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من
نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز
عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز
ان يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لان النعوت لا تبقى طرفة عين لا تكاد
تحتمل البقا وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فنى ومضى فاذا لم يجز ان يكون
شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان
تموت فمتى ثبت كلام الله شخصا مخلوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز
وجل وذلك مما لا يجوز وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في
شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في
شخص مخلوق وكلاما للانسان مفعولا فيه كما لا يمكن التفريق بين كلام الله
وكلام الخالق اذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون علمه
مخلوق في شخص مخلوق جواب ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا
لكان جسما او نعتا لجسم ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر
على قلبها وفي هذا ما يلزمهم ويجب عليهم ان يجوزوا ان يقلب الله قرآن
انسانا او ظبيا او شيطانا تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك لو كان
نعتا لجسم فالنعوت فالله قادر على ان يجعلها اجساما لكان يجب على الجهمية
ان يجوزوا ان يجعل الله القرآن جسما متحركا باكل وشرب وان يجعله
انسانا وبهيمة وهذا ما لا يجوز على كلام الله عز وجل باب
ما ذكر الرواة في القرآن مسئلة قال ابو بكر اتيت انا والعباس بن عبد العظيم

العنبري ابا عبد الله فقال العباس بن عبد العظيم ابا عبد الله احمد بن حنبل فقال
فقال له قوم هاهنا قد حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء اضر
من الجهمية على الناس ويلكم فان لم يقولوا ليس بمخلوق فقولوا مخلوق قال ابو عبد الله
هؤلاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا ابا عبد الله فقال الذي اعتقده و
اذهب اليه ولا شك فيه ان القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن يشك
في هذا ثم تكلم ابو عبد الله مستعظما للشك في ذلك فقال سبحان الله في هذا
شك قال الله تبارك وتعالى الا له الخلق والامر وقال الرحمن علم القرآن خلق
الانسان ففرق بين الانسان وبين القرآن فقال علم خلق فجعل يعيدها علم
خلق اي فرق بينهما قال ابو عبد الله من علم الله الا تراه يقول علم القرآن والقرآن
فيه اسماء الله عز وجل اي شيء تقولون الا تقولون ان اسماء الله غير مخلوقة
لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا الست تشك ان اسماء
الله عز وجل غير مخلوقة لستا نشك ان علم الله عز وجل غير مخلوق فالقرآن
من علم الله وفيه اسماء الله فلا نشك انه غير مخلوق وهو كلام الله عز وجل
ولم يزل به متكلما ثم قال واي كفر اكفر من هذا وان زعموا ان القرآن مخلوق
فقد زعموا ان اسماء الله مخلوقة وان علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون
بهذا ويقولون انما يقولون القرآن مخلوق ويتهاونون ويظنون انهن
ولا يدرون ما فيه وهو الكفر وانا اكره ان ابوح بهذا لكل احد وهم يسألوني
وانا اكره الكلام في هذا فبلغني انهم يدعون اني امك فقلت له
فمن قال القرآن مخلوق ولا يقولون ان اسماء الله مخلوقة ولا علمه لم
يزد على هذا اقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا ثم قال ابو عبد الله انحن
نحتاج ان نشك في هذا القرآن عندنا فيه اسماء الله وهو من علم الله فمن
قال انه مخلوق فهو عندنا كافر فجعلت ارد عليه فقال لي العباس
وهو يسبح سبحان الله اما يكفيك دون هذا فقال ابو عبد الله بلى

وذكر

وذكر الحسين بن عبد الاول قال سمعت وكيعا يقول من قال القرآن مخلوق فهو
مرتد يستتاب فان تاب والا قتل وذكر محمد بن الصباح الزعفراني قال نا
علي بن الحسين بن سفيان قال سمعت ابن المبارك يقول انا نستطيع ان نحكي
كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد يقول
نخاف ان نكفر ولا نعلم وذكر هرون بن اسحاق الهمداني عن ابي نعيم عن
سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال قال لي حماد بن سليمان
ابلغ ابا حنيفة المشرك اني منه بريء قال سليمان ثم قال سفيان لا تدع
كان يقول القرآن مخلوق وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت عمرو بن حماد بن ابي
حنيفة قال اظهر لي ابي قال الكلام الذي استتاب فيه ابن ابي ليلى ابا
حنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال فتاب منه وطاف به في الخلق قال ابي
فقلت له كيف صرف الى هذا قال خفت والله ان تقوم علي فاعطيه
التقية وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسماعيل بن ابي الحكم يذكر
ان عمرو بن عبيد يعني الطنافسي ان حمادا يعني ابن ابي سليمان بعث الى ابي
حنيفة اني بريء مما تقول الا ان تتوب وكان عنده ابن ابي عيينة
قال اخبرني جاذك ان ابا حنيفة دعاه ايام استتابه منه بعد
ما استتيب وذكر عن ابي يوسف قال ناظرت ابا حنيفة شهرين
حتى رجع عن خلق القرآن وقال سليمان بن حرب القرآن غير مخلوق وجميع
ما به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق وذكر حسين بن عبد الاول
قال محمد بن الحسين ابو يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابي قيس الاودي
عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وای کفر اکفر من هذا

وفضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فهذا يثبت ان القرآن كلام
الله عز وجل وما كان كلاما لله عز وجل لم يكن خلقا لله وقد بين الله ان القرآن كلام
يقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله ودل على ذلك في مواضع من كتابه وقد قال الله عز
وجل مخبرا انه كلم موسى تكليما وروى وكيع عن الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان وما بين ان الله عز وجل متكلم وان له كلاما دونه حماد قال حماد
بن سلمة عن اسحاق الحراني ان شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على سائر
الكلام كفضل الله على خلقه وروى يحيى بن المنذر السعدي قال نا اسحاق بن
سليمان الرازي قال ابو الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم
من تعلم القرآن وعلمه وقال ان فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
وذلك انه منه وذكر مسيد بن داود قال ابو سفيان عن معمر عن قتادة قوله
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الاية
وذكر هارون بن معروف قال ابو جرير عن منصور عن بلال بن يساف عن عروة بن نوفل قال
كنت جار الخباب بن الارت فقال لي هذا التقرب الى الله عز وجل مما تبلغت قال لن تتقرب
الى الله بشيء احب اليه من كلامه وروى عن ابن عباس في قوله عز وجل قرانا عربيا غير ذي عوج
قال غير مخلوق وذكر ليث بن يحيى قال حدثني ابراهيم بن الاشعث قال سمعت مؤمل بن اسماعيل
عن الثوري قال زعم ان القرآن مخلوق فقد كفر وصحت الرواية عن جعفر بن محمد ان القرآن
لا خالق ولا مخلوق وروى ذلك عن عمه زيد بن علي وعن جده علي بن حسين ومن
قال ان القرآن مخلوق وان من قال بخلق كافر عند العلماء وجملة الاثار ونقله
الاخبار كثير لا يحصون منهم حماد والثوري وعبد العزيز بن الماجشون ومالك بن
انس والشافعي واصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام
وعيسى بن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي
وابو بكر بن عياش ووكيع وابو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف

وبشر

وبشر بن المفضل وعبد الصمد بن داود وسلام بن مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم
واحمد بن يونس وابو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وابو عبيد القاسم بن
سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال ذكرهم
وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين وقد احتججنا لصحة قولنا ان
القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان واوضحه من البيان ولم يجد
احد ممن يحمل الاثار وينقل الاخبار وينتحل بالمومنون من اهل العلم يقول بخلق القرآن
وانما قاله رعاع الناس وجهالهم لا موضع امر لهم والحجاج الذي قدمناه
على ذلك ياتي على كثير قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمدا كثيرا

باب

الكلام على من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا اقول انه غير مخلوق

جواب يقال لهم لم زعمتم ذلك وقلتموه فان قالوا قلنا ذلك لان الله لم يقل
في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجمع عليه المسلمون ولم يقل في كتابه
انه غير مخلوق ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك ولم
نقل انه مخلوق ولا غير مخلوق يقال لهم فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه قفوا فيه و
لا تقولوا غير مخلوق او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن ان تقولوا انه غير
مخلوق وهل اجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق فان قالوا نعم بهتوا
وان قالوا لا قيل لهم ولا تقفوا عن ان تقولوا غير مخلوق بمثل الجهة التي الزمتكم
الزمتم بانفسكم حكم التوقف ثم يقال لهم ولم ابيتم ان يكون في كتاب الله ما يدل
على ان القرآن غير مخلوق فان قالوا لم نجده قيل لهم زعمتم اذا لم تجدوه في القرآن
فليس موجودا في القرآن ثم انا نوجدهم ذلك ونتلو عليهم الاياة التي احتججنا
بها في هذا واستدللنا على ان القرآن غير مخلوق كقوله عز وجل الا له الخلق و
الامر وكقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكقوله قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وسائر ما احتججنا به من اياة القرآن ويقال

في كتاب ابن

لهم يلزمكم ان تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا على قول فان جاز لكم ان
تقولوا ببعض تاويل المبتدعين اذا دل على صحته دليل فلم لا قلتم ان القران غير مخلوق
من الحجج التي ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع سوال فان قال قائل حدثونا
اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ قيل له كذلك نقول لان الله عز وجل
قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ فالقران في اللوح المحفوظ وهو في صدور
الذين اوتوا العلم وهو يتلى بالالسنة قال الله تعالا لا تحرك به لسانك لتعجل
به والقران مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلوا بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة قال الله عز وجل فاجره حتى يسمع كلام الله
سوال فان قال قائل حدثونا عن اللفظ بالقران كيف تقولون فيه قيل له القران
والقراءة في الحقيقة وتلي فلا يجوز ان يقال ملفوظ به لان القائل لا يجوز ان يقال ان
كلاما ملفوظا به لان العرب اذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فيه عناه رميت
بها وكلام الله عز وجل لا يقال ملفوظا به وانما يقال يتلى ويكتب ويحفظ وانما
قول قوم لفظا بالقران يثبتون انه مخلوق ونزيهوا عنهم وقولهم مخلقة يدل على
كفرهم على ما وقف على معناهم فلما وقفنا عليهم معناهم انكرنا قولهم ولا يجوز ان
يقال ان شيئا من القران مخلوق مخلوق لان القران بكماله غير مخلوق سوال
ان قال قائل اليس قد قال الله تعالا ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون قيل له الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القران بل هو كلام
الرسول صلى الله عليه وسلم ووعظه اياهم وقد قال الله تعالا لنبيه وذكر فان
الذكرى تنفع المومنين وقد قال الله تعالا ذكرا رسولا فهي من الرسول ذكرا
والرسول محدث وايضا فان الله عز وجل قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون يخبرنهم ما ياتيهم من ذكر منا محدث الا استمعوه وهم
يلعبون ولم يقل ما ياتيهم من ذكر الا كان محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب

ان

قال الله عز وجل بل هو
ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم

ان يكون القران محدثا ولو قال قائل ما ياتيهم رجل من اليمين يدعوهم الى الحق الا وعنوا عنه
لم يوجب هذا القول انه لو ياتيهم رجل الا كان يمنيا فكذلك القول فيما سئلونا عنه وان
سئلونا عن قول الله عز وجل قرآنا عربيا قيل لهم الله عز وجل انزله وليس مخلوقا فان قالوا
فقد قال الله وانزلنا الحديد فيه باس شديد والحديد مخلوق قيل لهم الحديد جسم مولف وليس
يجب اذا كان القران منزلا ان يكون القران منزلا ان يكون جسما مولفا وكذلك
اذا كان القران منزلا ان يكون مخلوقا وان كان الحديد مخلوقا جواب ويقال
لهم قد امرنا الله عز وجل ان نستعيذ من الشيطان وهو مخلوق وامرنا ان نستعيذ
بكلمات الله التامات واذا لم نومر ان نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان
نستعيذ بكلام الله فقد وجبان كلام الله غير مخلوق باب ذكر الاستوا
فان قال قائل ما تقولون في الاستوا قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
رفعه الله اليه وقد قال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في
وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى عليه السلام في قوله عز وجل انه فوق
السموات وقال عز وجل اءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
العرش فلما كان العرش فوق السموات قال اءامنتم من في السماء لانه مستوعلى
العرش اما فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش على السموات وليس اذا قال
اءامنتم من في السماء في جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو على السموات الا ترى
ان الله عز وجل ذكر السموات وقال وجعل القمر فيهن نورا ولم يرد ان القمر يملا
جميعا وانه فيهن جميعا ورايتنا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا
نحو السماء لان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يسجدون
اذا دعوا على الارض سوال وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية و

فهي جميع سموات السما

مستوى على العرش
الذي هو فوق السموات
فلو لا ان الله عز وجل على العرش

والحورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استوى اي ملك
وقهر وان الله في كل مكان وجحدوا ان يكون الله عز وجل على عرشه كما
قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان
لا فرق بين العرش والارض والله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل
ما في العالم ولو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول
على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى السماء وعلى الارض وعلى الحشوش
والاقذار لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء
كلها ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش والاخلية
لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء
كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الاشياء كلها
وزعمت المعتزلة والحورية والجهمية ان الله عز وجل في كل مكان فلزمهم
ان يكون في بطن مريم وفي الحشوش والاخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا جواب ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص
العرش دون غيره كما قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار وكما
الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الارض الى السماء فوقها واذا كان تحت
الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض ففي هذا ما يلزمكم ان تقولوا
ان الله تحت التحت والاشياء فوقه والله فوق الفوق والاشياء في هذا
ما يجب ان الله تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال المناقض
تعالى الله عن افتراكم عليه علوا كبيرا دليل آخر ومما يوكد ان الله عز
وجل مستو على عرشه دون الاشياء كلها وما نقلوه اهل الرواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم روى سفيان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن
دينار عن نافع بن جبير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله
عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من

من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر وروى عبد الله بن بكر قال حدثنا هشام بن ابي
عبد الله عن يحيى بن كثير عن ابي جعفر انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى يقول من ذا الذي
يدعوني استجيب له من ذا الذي يستكفني اكفه من ذا الذي يسترزقني
فارزقه حتى ينفجر الفجر وروى عبد الله بن بكر السهمي قال حدثنا هشام بن ابي عبد الله
عن يحيى بن كثير عن هلال بن ميمونة قال حدثنا عطاء بن يسار ان رفاعة الجهني حدثه
قال فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بالكديد وقال القدير محمد الله و
اثنى عليه ثم قال اذا مضى ثلث الليل او قال نصف الليل نزل الله عز وجل الى السماء
فيقول من ذا الذي يدعوني استجيب له من ذا الذي يستغفرني اغفر له من ذا
الذي يسألني اعطيه حتى ينفجر الفجر دليل آخر وقال الله عز وجل يخافون
ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال ثم استوى الى السماء
وهي دخان وقال ثم استوى على العرش فاسئل به خبيرا وقال ما
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع فكل ذلك يدل على ان الله تعالى في السماء
على عرشه لا في السماء جاء الناس ليست الارض تدل على ان الله تعالى منفرد
بوحدانيته مستو على عرشه دليل آخر وقال عز وجل وجاء ربك والملك
صفا صفا وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال ثم
دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى الا قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى
وقال عز وجل لعيسى ابن مريم اني متوفيك ورافعك الي وقال وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه واجمعت الامة على ان الله عز وجل رفع عيسى
الى السماء ومن دعا اهل الاسلام جميعا اذا هم رغبوا الى الله عز
وجل في الامر النازل يقولون يا ساكن العرش ومن خلقهم جميعا
لا والذي احتجب بسبع سموات دليل آخر وقال الله عز وجل وما كان

ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشا
وقد خصت الاية البشر
دونه غيرهم ممن ليس من
جنس البشر صح

لبشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد من الشبهة واذا خاطب الله تعالى بشرا ان يقول ما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فنفى الله تعالى ان يكلم احدا من الاجناس ان يكلمه الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وترك اجناسا لم يعمهم بالآية فدل ما ذكرنا على ان خص البشر دون غيرهم دليل آخر وقال الله عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وقال عز وجل وعرضوا على ربك صفا كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فلم يثبتوا لله في وصفهم حقيقة ولا اوجبوا لهم الذين يثبتون لربهم اياه وحدانية اذ كل كلامهم يؤول الى التعطيل وجميع اوصافهم تدل على النفي يريدون بذلك الذي زعموا التنزيه ونفي التشبيه فنعوذ بالله من مريد يوجب النفي والتعطيل دليل آخر قال الله عز وجل الله نور السموات والارض فسمى نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو ان يكون احد معنيين ان يكون نورا لبصر او يكون نورا يرى فمن زعم ان الله ليس بنور ولا يرى فقد لغط في روايته ويكذب قول نبيه صلى الله عليه وسلم وروت العلماء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في الله عز وجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك دليل آخر وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل يسأله عن خمله وروت العلماء ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقال يا رسول الله اني اريد ان اعتق رقبة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه

اين

ان يكون لله وجه كما قال
وأبطلوا ان يكون له
سمع وبصر وعين
ووافقوا صح

اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة وهذا يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين قال الله تبارك وتعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فاخبر ان له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك وقال عز وجل تجري باعيننا وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا فاخبر عز وجل ان له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال عز وجل فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقالوا لتصنع على عيني وقال وكان الله سميعا بصيرا وقال لموسى وهارون انني معكما اسمع واري فاخبر عز سمعه وبصره ورويته ونفت الجهمية النصارى لان النصارى لم تثبت ان الله سميعا بصيرا الا على معنى انه عالم كذلك قالت الجهمية ففي حقيقة الجهمية انهم قالوا ان الله عالم ولا يقولوا سميع بصير على غير معنى عالم وكذلك قول النصارى وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى ولولا انهم خافوا السيف لافصحوا بان الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم وزعم شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله هو الله وان الله عز وجل علم ففي العلم من حيث اوهم انه اثبته حتى الزم ان يقول يا علم اغفر لي اذ كان علم الله عنده هو الله وكان الله على قياسه علما وقدرة الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري بالله نستهدي واياه نستكفي ولا حول ولا قوة الا بالله وهو المستعان اما بعد فمن سألنا فقال اتقولون ان لله سبحانه وجها قيل له بقول ذلك خلافا لمن يقوله المبتدعون وقد دل على

على ذلك قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام سوال قال سلنا
انتقولون ان له يدين قيل نقول ذلك و قد دل عليه قوله عز وجل يد الله فوق
ايديهم وقوله عز وجل لما خلقت بيدي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله مسح ظهر ادم بيده فاستخرج منه ذريته فثبت ان له يدين وقوله
عز وجل لما خلقت بيدي وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم بيده و خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده و غرس شجرة طوبى
بيده و قال عز وجل بل يداه مبسوطتان وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم بيده و خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده و غرس شجرة طوبى بيده
و قال عز وجل بل يداه مبسوطتان وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلتا يديه
يمين و قال عز وجل لاخذنا منه باليمين وليس تجوز في لسان العرب ولا
عادة اهل الخطاب ان يقول القايل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة واذا كان
الله عز وجل انما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في
خطابها وكان لا يجوز في لسان اهل البيان ان يقول القايل فعلت بيدي
ويعني النعمة بطل ان يكون معنى قول الله عز وجل بيدي النعمة وذلك
انه لا يجوز ان يقول القايل لي عليه يد يعني لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال
اللغة ولم يرجع الى اهل اللسان فيما دفع عن ان تكون اليد بمعنى النعمة اذ كان
لا يمكنه ان يتعلق في ان اليد النعمة الا من جهة اللغة فاذا دفع اللغة لم يجد ان
لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت لله نعمة من قبلها لانه يرجع في تفسير قول الله
عز وجل بيدي نعني الاجماع فليس المسلمون على ما ادعاه متفقين وان
رجع الى اللغة فليس في اللغة ان يقول القايل بيدي يعني نعمتي وان رجع الى
وجه ثالث سالناه عنه ولن يجد الله له سبيلا سوالي ويقال لاهل البدع
زعمتم ان معنى قوله بيدي نعمتي ازعمتم ذلك اجماعا او لغة فلا يجدون

ذلك

في الاجماع ولا في اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس قيل لهم من اين وجدتم
في القياس ان قول الله بيدي لا يكون معناه الا نعمتي ومن اين يمكن ان يعلم
بالعقل ان تفسير كذا وكذا مما رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الذي انطق على
لسان نبيه الصادق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال
افلا يتدبرون القرآن ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما امكن ان نتدبره
ولا ان نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسن
وانما يعرف العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس
في لسان ما ادعوه سوالي وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل والسماء
بنيناها بايد قالوا الايد القوة ان يكون معنى قوله بيدي بقدرتي وقيل لهم
هذا التاويل فاسد من وجوه احدها ان الايد ليس يجمع لليد لان جميع
يد ايدي التي هي نعمة ايادي وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك ان
يكون معنى قوله بنيناها بايد وايضا فلو كان اراد القدرة لكان معنى
ذلك بقدرتي وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاس لمذهبهم لانهم لا يثبتون
قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين وايضا فلو كان الله عز وجل اراد بقوله
لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لادم عليه السلام على ابليس في ذلك مزيد وكان
عز وجل اراد ان يرى فضل آدم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا
لابليس بيديه كما خلق ادم عليه السلام بيديه لم يكن للتفضيل عليه بذلك وجه
وقد كان ابليس يقوله محتجا به على ربه فعذره خلقتني بيديك كما خلقت ادم
بهما فلما اراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقاله موبخا على استكباره
على ادم ان يسجد له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت
دل على انه ليس معنى لايد القدرة اذ كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا

بقدرة وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس ادم عليه السلام في ان خلق بهما فضل
وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت ان يكون معنى ذلك اثبات يدين نعمتين
او يكون معناه اثبات يدين جارحتين او يكون معنى ذلك اثبات يدين قدرتين
او يكون معناه اثبات يدين ليسا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين ولا
يوصفان الا كما وصف الله عز وجل فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين
لانه لا يجوز عند اهل الملل ان يقول القائل خلقت بيدي وهو يعني نعمتين
ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان يعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا
ان يعني قدرتين اذ قد الاقسام الثلاثة صح الاقسام الربع وهو ان يعني
قوله بيدي اثبات يدين ليسا كالايدي جارحتان وعن سائر الوجوه الثلاثة
التي سلفت سؤالي وايضا فلو كان معنى قوله عز وجل بيدي نعمتي لكان لا
فضيلة لادم عليه السلام على ابليس في ذلك على مذهب مخالفنا لان الله عز وجل
قد ابتدى ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك ادم عليه السلام وليس تخلو النعمتان
ان تكونا هما يدان ادم عليه السلام فلا بد ان عند مخالفنا من المعتزلة جنس
واحد واذا كانت اليدان عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس
على مذهبهم من النعم ما حصل في جسد ادم وكذلك ان عليه عرضين فليس
من عرض فعله في بدن ادم عليه السلام من لون او حياة او قوة وغير ذلك
الا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لا فضيلة
لادم عليه السلام على ابليس في ذلك والله عز وجل انما احتج على ابليس
في ابليس في ذلك والله عز وجل انما احتج على ابليس بذلك ليريد ان لادم
عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل عنى بقوله بيدي
يدين ليسا نعمتين فان قالوا الان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة
قيل لهم ولم قلتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة فان رجعونا الى شاهدنا

والا

ليسا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين ولا يوصفان الا بان يقال انهما يدان صح

او يكونا عرضين خلقا في يدي ادم عليه السلام فليس كذلك يدا ادم عليه السلام صح

و الى ما نجده فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة
قيل لهم ان علمتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق
الا حيا لحما ودما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا تيتم بقولكم ما وليس ولا
لا عتلا لكم ناقضين وان اثبتم حيا لا كالاحياء منا فلم انكرتم ان تكون يدي الله
اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كالايدي
وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكيما الا انسانا ثم اثبتم ان للدنيا مدبرا حكيما
ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم فلا تمنعوا يدين ليسا
نعمتين ولا جارحتين من اجل ذلك ان خلاف الشاهد سوائي فان قالوا اذا
اثبتم لله يدين لقوله لما خلقت لا بيدي فلم لا اثبتم له ايدي لقوله مما عملت
ايدينا قيل لهم قد اجمعوا على بطلان قول من اثبت لله ايدي فلما اجمعوا على بطلان
قول من قال ذلك وجب ان يكون الله عز وجل ذكر ايدي ورجع الى اثبات يدين
لان الدليل قد دل على صحة الاجماع واذا كان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع
من قوله الايدي لا يدين لان القرآن على ظاهره ولا تزيله عن ظاهره الا بحجة فوجدنا
حجة اذ لنا بها ذكر الايدي عن الظاهر الى ظاهر ووجب ان يكون الظاهر الآخر
على حقيقته لا يزال عنها الا بحجة سوائي فان قال قائل اذا ذكر الله الايدي
واراد يدين فما انكرتم ان يذكر الايدي ويريد يدا واحدا قيل له ذكر الله عز
وجل ايدي واراد يدين لانهم اجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول
من قال هذا واحد فعلمنا بذلك ان القرآن على ظاهره الا ان يقوم حجة
بان يكون على خلاف الظاهر سوائي فان قال قائل ما انكرتم ان يكون
قوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدي على المجاز قيل له حكم كلام الله
عز وجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى
المجاز الا بحجة الا ترون انه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ

العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز ان يعدل بما هو على
ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدي على ظاهره
وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز ان يعدل بد عن ظاهره اليدين الى ما ادعاه خصومنا
الا بحجة ولو جاز ذلك لما جاز لمدعي ان يدعي ان ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما
ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا المدعيد بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتم
انه مجاز بغير حجة بل واجب ان يكون قوله لما خلقت بيدي اثبات يدين لله تعالى
في الحقيقة غير نعمتين اذا كانت النعمتان لا يجوز عند اهل اللغة ان يقول قائلهم فعلت
بيدي وهو يعني النعمتين باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته
وجميع صفاته قال الله عز وجل انزله بعلمه وقال وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وذكر
العلم في غير موضع من كتابه وقال فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال ولد
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وذكر القوة فقال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وقال ذو القوة المتين وقال والسماء بنيناها بايد وزعمت الجهمية ان الله تعالى
لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر واراد وا ان ينفوا ان الله عالم قادر حي
سميع بصير فنعهم خوف السيف من اظهار نفي ذلك فاتوا بمعناه لانهم اذا قالوا لا علم
لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما
اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قد قال كثير منهم ان الله ليس
بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فاتت
بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير ان يثبتوا
له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر سوال وقد قال رئيس من رؤسائهم
وهو ابو الهذيل العلاف ان علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما والزم فقيل
له اذا قلت ان علم الله هو الله فقل يا علم اغفر لي وارحمني فابى ذلك فلزم
المناقضة واعلموا رحمكم الله ان من قال عالم كان مناقضا كما ان من قال
علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدر والقادر والحياة والحي
والسمع

والسمع والبصر والسميع والبصير جواب ويقال لهم خبرونا ان من زعم ان الله متكلم
قائل لم يزل آمرا ناهيا لا يقول له ولا كلام ولا امر له ولا نهي اليس هو مناقض خارج
عن جملة المسلمين فلا بد من ان يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان
مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد اجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة
والحرورية على ان الله عالما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء
ولا يمتنعون ان يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في
علم الله فمتى جحد ان لله علما خالف المسلمين وخرج عن اتفاقهم جواب
ويقال لهم اذا كان الله مريدا لا ارادة له فثبتوا قائلا يقول له وان تثبتوا الارادة
قيل لهم فاذا كان المريد لا يكون مريدا الا بارادة مسئلة وقد فرقوا بين العلم
والكلام ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون وكذلك
قد يقال علم موسى الحكمة وفضل الخطاب واتاه النبوة ولم يعلم فرعون ثم يقال لهم
اذا وجب ان لله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذ كلم موسى دونه فاذا انكرتم اذا
علما جميعا ان يكون له علم به علما جميعا ثم يقال لهم قد كلم الله الاشياء باسرها
قال لها كوني وقد اثبتم لله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم
جواب ثم يقال لهم اذا اوجبتم ان لله كلاما وليس له علم لان الكلام
اخص من العلم والعلم اعم منه فقولوا ان لله قدرة لان العلم اعم عندكم من
القدرة لان من مذاهب القدرية انهم لا يقولون ان الله لا يقدر ان يخلق
الكفر فقد اثبتوا له القدرة اخص من العلم فينبغي لهم ان يقولوا على اصلهم
ان لله قدرة جواب ثم يقال لهم اليس الله عالما والوصف له بانه
عالم اعم من الوصف له بانه متكلم ثم لم يجب لان الكلام اخص من ان يكون
الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم ان الكلام وان كان اخص من العلم ان

٤٥

فله الارادة فان قالوا لا
قيل لهم فاذا اثبتم
مريدا

فما انكرتم ان لا يكون
العالم عالما الا بعلم
وان يكون له علم
كما اثبتم له ارادة

ط
والعلم

ذلك لا ينفي ان يكون الله علم كما لم ينفي بخصوص الكلام ان يكون عالما جواب
ويقال لهم من اين علمتم ان الله عالم فان قالوا بقوله عز وجل ان الله بكل شئ عليم
قيل لهم وكذلك فقولوا ان الله علم بقوله انزله بعلمه وبقوله انزله بعلمه وبقوله
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وكذلك قولوا ان له قوة لقوله او لم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان قالوا قلنا ان الله عالم لانه صنع العالم
على ما فيه من اثار الحكمة واسباب التدبير قيل لهم لم لا قلتم ان الله عالما ظهر في العالم
من حكمه واثار تدبيره لان الصانع الحكيم لا يظهر الا من ذي علم كما لا يظهر الا من
عالم وكذلك لا يظهر الا من ذي قوة كما لا يظهر الا من قادر جواب ويقال
لهم اذا قضيتم علم الله جهلا نفيتم اسماءه فان قالوا كيف ننفي اسماءه وقد ذكرها
في كتابه قيل لهم فلا تنفوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه
جواب اخر ويقال لهم قد علم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرايع
والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز ان يعلمه ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز ان
يعلم نبيه ما لا يعلمه الله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا جواب
ويقال لهم اليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم بعض ولعن النبي عليه السلام لهم بعض
غير قولهم نعم فيقال لهم فما انكرتم من ان الله اذا علم نبيه عليه السلام شيئا
فكان النبي عليه السلام علم فالله سبحانه علم واذا كنا متى اثبتناه غضبانا
على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا اثبتناه راضيا عن المؤمنين
فلا بد من اثبات رضا وكذلك اذا اثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من
اثبات حيوة وسمع وبصر جواب ويقال لهم وجدنا اسم عالم اسبق
من علم واسم قادر اسبق من قدر وكذلك اسم حي اسبق من سمع واسم بصير
اسبق من بصر ولا تخلوا اسماء الله عز وجل من ان تكون مشتقة لافادة
معنى او على طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من حجة

فاذا

فيه كون الله عز وجل على طريق التلقيب

فاذا قلنا ان الله عز وجل عالم قادر وليس كذلك تلقيبا لقولنا زيد وعمرو وعلى هذا
اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم
وان كان ذلك لافادة معنى فلا يخلو ما هو لافادة معناه واجب اذا كان معنى
العالم من له علما ان يكون كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولي موجودا مفيدا فانا
لا بد ان كان الباري تعالى واجبا اثباته لانه سبحانه وتعالى موجود جواب و
يقال للمعتزلة ايضا وللجهمية والحرورية اتقولون ان الله علما بالاشياء سابقا فيها
ويوضع كل حال وحملي كل انثى وبانزال كل ما انزل فان قالوا نعم اثبتوا العلم وهو
وان قالوا لا قيل لهم فجدتم لقوله عز وجل انزله بعلمه وقوله وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه ولقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله واذا كان الله
عز وجل بكل شئ عليم وما سقط من ورقة الا يعلمها يوجب انه عليم بعلم الاشياء
فكذلك انكرتم ان يكون ان هذه الايات توجبان الله علما بالاشياء سبحانه
وبحمده جواب ويقال لهم اتقولون ان الله عز وجل فرق بين اوليائه
واعدائه وهل هو مريد لذلك وهل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان فان
قالوا نعم وافقوا وان قالوا اذا اراد الايمان فلا ارادة قيل لهم اذا فرق بين
اوليائه واعدائه فلا بد من ان يكون له علم بذلك وكيف يجوز ان يكون للخلق
علم بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك هذا يوجب ان للخلق مزية في
العلم وفضيلة على الخالق تعالى عن ذلك علوا كبيرا جواب ويقال لهم
اذا كان من له علم من الخلق اولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم ان
الله عز وجل لا علم له لزمكم ان الخلق اعلم مرتبة من الخالق تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا جواب ويقال لهم اذا كان من لا علم له بالجهة الجاهل
والنقصان فانكرتم من انه لا بد من اثبات علم الله ولا الحق به النقصان
جل وعز عن قولكم وعلى الاتروون ان من لا يعلم من الخلق بالجهة الجاهل
والنقصان ومن قال ذلك في الله عز وجل فقد وصف الله سبحانه بما لا يليق به

فكذلك اذا كان من قبل لم من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان وجب ان لا ينفى عنه
الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان جواب ويقال لهم هل يجوز ان تشتق
صنايع الحكمة من ليس يعلم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنايع التي
تجري على ترتيب ونظام الا من ذي علم وقدرة وحياة فان جاز ظهورها لا من ذي
علم فما انكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حي وكل مسئلة سئلناهم عنها في
العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر وزعمت المعتزلة ان
قول الله عز وجل سميع بصير ان معناه عليم قيل لهم فاذا قال الله عز وجل اني معكما
اسمع واري وقال قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها فعني ذلك عندهم علم
فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب عليكم ان تقولوا معنى قوله اني معكما اسمع واري
اعلم واعلم اذا كان يعني ذلك العلم ونفت المعتزلة صفات رب العالمين و
زعمت ان معنى سميع بصير اي يعني عليم كما زعمت السفاة اي انه سميع بصير وبصر
وبيته وهو كلامه وهو علمه وهو الله عز وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا فيقال
للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم ان معنى قادر يعني
عالم واذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر يعني
عالم واذا زعمتم ان معنى حي يعني قادر فلم لا زعمتم ان معنى قادر يعني عالم فان
قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدورا قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير اي
عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يجز ذلك بطل قولكم باب الكلام في
الارادة على المعتزلة في ذلك يقال لهم الستم تدعون ان الله عز وجل لم يزل
عالما فمن قولهم نعم قيل لهم فلم لا قلتم ان عالم يزل عالما انه لا يكون في وقت
من الاوقات فلم يزل عالما انه لا يكون في وقت من الاوقات فلم يزل
مريدا انه لا يكون في ذلك الوقت وعالم يزل عالما انه لا يكون فلم يزل مريدا
ان لا يكون وانه لم يزل مريدا ان يكون ما علم كما علم فان قالوا لا نقول ان
الله لم يزل مريدا لان الله مريد بارادة مخلوقة يقال لهم ولم زعمتم ان الله
عز وجل مريد بارادة مخلوقة وما الفصل بينكم وبين الجهمية في اعالهم ان الله

عالم

محلوق في اكثر نسخ ان لا تكون ارادته مخلوقة
فانه قالوا لا يجوز ان يكون علم الله صح

ان الله عالم بعلم مخلوق واذا لم يجز ان يكون علم الله محدثا لان ذلك يقتضي ان يكون
حدث بعلم آخر كذلك لا الى غاية قيل لهم فما انكرتم ان لا تكون ارادة الله محدثة مخلوقة
لان ذلك يقتضي ان يكون حدث عن ارادة اخرى ثم كذلك لا الى غاية وان قالوا لا يجوز
ان يكون علم الله محدثا لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان قيل لهم ولم لا يجوز ان تكون
ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مريدا ثم اراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون
الارادة تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه محدثا مخلوقا دليل اخر ويقال لهم
اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لا يريده وارادان يكون
الخلق اجمعون فلم يوافقوا فقد وجب عليكم ان اكثر ما شاء الله ان يكون لم يكن
واكثر ما شاء الله ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاؤه الله عندكم
اكثر من الايمان الذي كان وهو يشاؤه واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا مجمع لما
اجمع عليه المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون حجة اخرى ويقال
لهم من قولكم ان اكثر ما شاء ان يكون ابليس كان لان الكفر اكثر من الايمان واكثر
ما كان هو شاءه فقد جعلتم مشيئة ابليس انفذ من مشيئة رب العالمين جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه لان اكثر ما شاءه كان واكثر ما كان فقد شاؤه وفي هذا ايجاب
انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشيئة ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن
قول الظالمين علوا كبيرا حجة اخرى ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء
ان يكون الشيء كان لا محالة واذا لم يرده لم يكن او من يريد ان يكون عالما يكون
ويكون ما لا يريد فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريده اولى بصفة الاقتدار كابروا
وقيل لهم ان جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل ان يقول من يكون ما لا يعلمه اولى بالعلم
من لا يكون الا ما يعلمه وان رجعوا عن هذه المكابرة وزعموا ان من اذا اراد امرا كان
واذا لم يرده لم يكن اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنه الله
اولى بالاقتدار من الله عز وجل لان اكثر ما اراده كان وكان اكثر ما كان قد اراده
وقيل لهم اذا كان من اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لم يكن اولى بصفة الاقتدار

فيلزمكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد امرا كان واذا لم يرده لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار
ويقال لهم يا اولى بصفة الالهية والسلطان من لا يكون الا ما يعلمه ولا يغيب عنه
علم شئ ولا يجوز ذلك عليه او من يكون ما لا يعلمه ويغيب عنه علمه اكثر الاشياء فان قالوا
من لا يكون الا ما يعلمه لا يغيب عنه علمه شئ اولى بصفة الالهية قيل لهم فكذلك من لا يريد
كون شئ الا كان ولا يكون الا ما يريده ولا يغيب عنه ارادته شئ اولى بصفة الالهية
كما قلتم ذلك في العلم واذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه واثبتوا لله عز وجل
مريدا لكل كائن واوجبوا انه لا يريد ان يكون الا ما يكون ويقال لهم اذا قلتم انه
يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد ان يكون الا ما يكون ويقال لهم اذا قلتم انه يكون
في سلطانه ما لا يريد فقد كان اذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان
في سلطانه ما يكرهه فما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يابى كونه فان اجابوا الى ذلك
قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله ام ابى وهذه صفة الضعف والفقر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل فعال لما يريد فلا بد من
نعم يقال لهم فمن زعم ان الله تعالى فعال لما يريد واراد ان يكون من فعله ما لا يكون
لزمه ان يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه او ان الضعف او ان التقصير
عن بلوغ ما لا يريده لحقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون في
سلطانه عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه احد امرين اما ان كل من زعم ان ذلك
كان عن سهو وغفلة او ان يزعم ان الضعف عن بلوغ ما يريده لحقه ويقال لهم
اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا يعلم قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من
الجهل فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل ما لم يريده لزمه ان
ينسب الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده فاذا قالوا نعم قيل
لهم وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسبه الله تعالى
الى الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك اذا كان في كون فكل فعل الله وهو لم يرده

ايجاب

ايجاب سهو وضعف وتقصير عن بلوغ ما لم يريده ولا فرق في ذلك بين ما كان
منه وما كان من غيره ويقال لهم اذا كان الله في سلطان الله ما لا يريده وهو يعلمه
ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده فما انكرتم ان يكون في سلطانه
ما لا يعلمه ولا يلحقه النقصان فان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه حجة اخرى ان قال
قائل لم قلتم ان الله مريد لكل كاين ان يكون ولكل ما لا يكون ان لا يكون قيل
له الدليل على ذلك ان الحجة قد وصفت ان الله عز وجل ان الله سبحانه خالق لذلك
فقد وجب انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريده وجب ايضا انه
لا يجوز ان يكون من فعله المجتمع على انه فعله ما لا يريده لانه لو اوقع من فعله
ما لا يعلمه لكان في ذلك اثبات النقصان وكذلك القصد لو اوقع من عباده ما لا يعلمه
فكذلك لا يجوز ان يقع من عباده ما لا يريده لان ذلك يوجب ان يقع عن سهو
وغفلة او عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريده كما يجب ذلك لو اوقع من فعله
المجتمع على انه فعله ما لا يريد وايضا فلو كانت المعاصي وهو لا شاء ان تكون لكان
قد كان ان لا تكون وابى ان تكون وهذا يوجب ان تكون المعاصي كائنة شاء الله
ام ابى وهذا صفة الضعف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اوضحنا ان الله لم يزل
مريدا على حقيقة الذي علم ما عليها فاذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد
اراد ان يكون ويقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون واراد ان لا يكون
ما علم على خلاف ما علم واذا لم يجز ذلك فقد اراد ان يكون ما علم كما علم ويقال لهم ايضا
ان يريد الكفر الذي علم انه يكون ان يكون شئ فاسدا متناقضا خلافا للايمان
فان قالوا لان مريد السفه سفيه قيل لهم ولم قلتم ذلك اوليس قد اخبر الله تعالى
عن ابن ادم قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فاراد

خلق الكفر والمعاصي
وسيبين ذلك بعد
عقد الموضع من كتابنا
واذا وجب صح

لا يجوز ان يكون من فعله المجتمع على انه فعله ما لا يريده لانه لو اوقع من فعله

له وسائر اثامه التي كانت
عليه فيكون من اصحاب
النار فاراد قتل صح

ان لا يقتل اخاه لئلا يعذب وان يقتله اخوه حتى يبوء باثمه قتله اخيه الذي هو سفه
ولم يكن بذلك سفيها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا اراد سفه العباد وجب ان يكون
ذلك اليه وليقال لهم قد قال يوسف عليه السلام رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وكان سجنهم اياهم معصية فاراد المعصية التي هي سجنهم اياه دون فعل
ما يدعونه اليه ولم يكن بذلك سفيها فما انكرتم من ان لا يجب اذا اراد الباري
سبحانه سفه العباد ان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان تكون سفيها حجة
اخرى ويقال لهم اليس من يرى مناجرم المسلمين كان سفيها والله سبحانه يراهم ولا ينسب
الى السفه فلا بد من نعم يقال لهم فما انكرتم ان من اراد السفه منا كان سفيها والله
سبحانه يريد سفه السفهاء الى الله عز وجل سفيه تعالى الله عن ذلك حجة اخرى ويقال
لهم السفيه منا انما كان سفيها لما اراد السفه لانه نهي عن ذلك ولانه تحت شريعة
من هو فوقه ومن يحد له الحدود ويرسم له الرسوم فلما اتى ما نهي عنه كان سفيها و
رب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ليس تحت شريعة ولا فوقه من يحد له الحدود ويرسم له الرسوم ولا فوقه
مبيح ولا حاظر ولا آمر ولا زاجر فلم يجب اذا اراد ذلك ان يكون قبيحا ان يسب
الى السفه سبحانه وتعالى ويقال لهم اليس من خلى بين عبيده وبين اماته منايا في بعضهم
ببعض وهو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها ورب العالمين جل وعز يريد السفه
وليس سفيها حجة اخرى ويقال لهم من اراد طاعة الله منا كان مطيعا كان ان
من اراد السفه كان سفيها ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعا
فكذلك يريد السفه وليس سفيها حجة اخرى ويقال الله لهم قال الله عز وجل
ولو شاء الله ما اقتتلوا فاخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا اما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد من القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال ولو اراد وا
لعادوا لما نهوا عنه فقد وجب ان الرد لو كان لا الدنيا لعادوا الى الكفر وانهم الم
يردهم

ولا ينسب

جل وعز قد خلى بين عبيده وبين اماتهم
منايا في بعضهم ببعض وهو لا يعجز
عن التفريق بينهم
وليس سفيها وكذلك
من اراد السفه منا كان
سفيها ورب العالمين
جل وعز يريد السفه

الا الدنيا لم يعودوا كذلك لو شاء الله ان لا يقتتلوا اما اقتتلوا واذا اقتتلوا
فقد شاء ان يقتتلوا ويقال لهم قال الله عز وجل ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين واذا حق
القول بذلك فاش ان تؤتى كل نفس هداها لانا انما لم يؤتها هداها بما
حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها فان قالوا
معنى ذلك لو شئنا لاجبرناهم على الهدى واضطررناهم اليه قيل لهم فاذا اجبرهم
على الهدى واضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان اذا
فعل الله لما كانوا مهتدين فما انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين وهذا
يدم قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل للكفر الكافر ولقال لهم ايضا على اي
وجه تثبتونهم على الهدى لو اتاهم اياه وشاء ذلك فان قالوا على الالجاء قيل لهم
نعم قيل لهم فاذا اخبر انه لو شاء لاتاهم الهدى لولا ما حق منه من القول انه يملأ
بهم جهنم واذا كان لو الجاهم لم يكن نافعا لهم ولا مزيلا للعذاب عنهم كان لم ينفع
فرعون قوله الذي قاله عند الغرق والالجاء فلا معنى لقولكم لانه لو لا ما حق من القول
لاو تيت كل نفس هداها واتيان الهدى على الوجه الذي فكتموه لا يزيل العذاب

مسئلة اخرى ويقال لهم قال الله عز وجل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض وقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون فخبر انه لولا ان يكون الناس
مجتمعين على الكفر لم يبسط الرزق ولم يجعل الكافرين سقفا من فضة فما انكرتم
من انه لو لم يرد ان يكون كافرين ما خلقهم مع علمه انه اذا خلقهم كانوا كافرين كما
انه لو اراد ان يكون الناس مجتمعين على الكفر لم يجعل للكافرين سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون لئلا يكونوا جميعا على الكفر منطبقين اذ كانوا
في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر منطبقين

قيل لهم اذا الجأهم الى ذلك
هل ينفعهم ما يفعلونه
على طريق الالجاء صح

باب الكلام في تقدير اعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز يقال للقدرية

هل يجوز ان يعلم الله عزوجل عباده شيأ لا يعلمه فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئا

الا وهو عالم به وصل لهم فكذلك لا يقدرهم على شئ الا وهو عليه قادر فلا بد من الاجابة

الى ذلك فيقال لهم فاذا اقدرهم على الكفر فهو قادر ان يخلق الكفر بهم واذا قدر على خلق

الكفر فلم يتيمم ان يخلق كفرهم فاسدا باطلا وقد قال الله تعالى فعال لما يريد واذا كان

الكفر مما اراده الله فقد فعله وقدر عليهم بالطف الذي لله عزوجل قادرا ان

يخلقه بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا في الارض وان يفعل بهم ما لو فعله با

لكفار لكفروا كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكنه كما قال ولولا ان يكون

الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية فلا بد من نعم يقال

لهم فما انكرتم من انه قادر ان يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لامنوا اجمعين كما انه قادر ان يفعل

بهم لطفا امر لو فعله بهم لكفروا كلهم مسئلة اخرى ويقال لهم اليس قد قال الله عزوجل

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته

ما زكى منكم من احد ابدا وقال فاطلع فراءه في سواء الجحيم يعني في وسط الجحيم قال تا الله

ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين وهل ذلك شئ لم يفعله بالكافرين

وخص به المومنين فان قالوا نعم تركوا قولهم واثبتوا الله عزوجل نعما وفضلا على المومنين

الذي لو لم يفعله لا تبعوا الشيطان كلهم ولم يفعله ما زكى منهم من احد ابدا

وما النعمة التي لم يفعلها لعلمنا انهم لو كانوا من المحضرين

اجمع بالكافرين كما فعله بالمومنين قيل لهم فاذا كان الله عزوجل قد فعل ذلك بجميع

فما

منا قضا

فاكرتم ان يكونوا موفقين للايمان ولو كانوا موفقين مدربين لكانوا امدوحين واذا

لم يجز ذلك لم يجز ان يكونوا على الايمان قادرين اوجب ان يكون الله عزوجل اختص با

لقدرة على ايمان المومنين مسئلة اخرى يقال لهم لو كانت القدرة على الكفر قدرة

على الايمان فقد رغبنا الله ان يقدره على الكفر فلما راينا المومنين يرغبون الى الله عزوجل

في قدرة الايمان ويزيدون في قدرة الكفر فلما راينا المومنين يرغبون الى الله عزوجل

الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي يزيدونه مسئلة اخرى ويقال لهم اخبرونا

عن قوة الايمان اليست فضلا من الله عزوجل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضل اليس هو ما

للمتفضل ان يتفضل به وللذي يتفضل به فلا بد من الاجابة الى ذلك لان ذلك هو

الفرق بين المتفضل وبين الاستحقاق ويقال لهم وللمتفضل اذا امر بالايمان ان يرفع

التفضل ولا يتفضل به فيامرهم بالايمان وان لم يعطهم قدرة على الايمان وخذ لهم

وهذا هو قولنا ومذهبنا جواب ويقال لهم هل يقدر الله على توفيق يوفق

به الكافرين حتى يكونوا مومنين فان قالوا لا نطقوا بتعجيز الله عزوجل تعالى الله عن

ذلك علوا كبيرا وان قالوا نعم يقدر على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لامنوا تركوا

قولهم وقالوا بالحق مسئلة وان سئلوا عن قول الله عزوجل وما الله يريد ظلما

للعباد وعن قوله وما الله يريد ظلما للعالمين قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد ان

يظلمهم لانه قال وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد

ان يظلمهم وان كان اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد

ان يظلموا مسئلة اخرى وان سئلوا عن قول الله تعالى ما ترى في خلق الرحمن

من تفاوت قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله والجواب عن

ذلك ان الله عزوجل قال خلق سبع سموات طبقا فما ترى في خلق الرحمن

من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك

البصر خاسئا وهو حسير فانما عنى وما ترى في السموات من فطور

لانه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل

ما قالوه والحمد لله رب العالمين جواب ويقال لهم هل تعرفون الله عز وجل نعمة على
ابي بكر الصديق رضي الله عنه خص بها دون ابي جهل ابتداء فان قالوا نعم فحش قولهم
وان قالوا نعم تركوا مذاهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص المومنين في الابتدا
بما لم يخص به الكافرين مسئلة وسالوا عن قول الله عز وجل وما خلقنا السما
والارض وما بينهما باطلا فقالوا هذه الاية تدل على ان الله عز وجل لم يخلق
الباطل والجواب عن ذلك ان الله عز وجل اراد بذلك المشركين الذين قالوا
لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ما خلقت ذلك وانا لا اثيب فيها طاعتي ولا اعاقب
من عصاني كما ظن الكافرون انه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وبين ذلك بقوله ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اي لا يسوي
بينهم في ان نفعهم اجمعين ولا نعذبهم فيكون سبيلهم سبيلا واحدا مسئلة
وسئلوا عن قول الله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك والجواب من ذلك ان الله عز وجل قال وان تصبهم حسنة يعني الخصب
والخير يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يعني الجدوبة والقحط والمصائب
يقولوا هذه من عندك اي بشومك قال الله يا محمد قل كل من عند الله فما لهؤلا
القوم لا يكادون يفقهون حديثا في قولكم ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فحذف قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه
لان القران لا يتناقض ولا يجوز ان يقول في اية ان الكل من عند الله ثم يقول
في الاية الاخرى التي تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير
ما اصابوه وهذا بين بطلان تعلقهم بهذه الاية ويوجب عليهم الحجة مسئلة
وان سئلوا عن قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالجواب
عن ذلك ان الله عز وجل انما عنى المومنين دون الكافرين لانه اخبر انه ذرا
لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم وعدهم وكتبهم باسمائهم
واسماء ابائهم واسماء امهاتهم غير الذين خلقهم للعباده مسئلة في التكليف
ويقال

ويقال لهم اليس قد كلف الله عز وجل الكافرين ان يسمعوا الحق ويقبلوه ويومنوا
بالله فلا بد من نعم يقال لهم فقد قال الله عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وقال
وكانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق جواب ويقال لهم اليس
قد قال الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
اليس قد امرهم عز وجل بالسجود في الاخرة وجاء في الخبر ان المنافقين يجعل في
اصلابهم كالصياصي فلا يستطيعون السجود وفي هذا ثبت ما نقوله من انه
لا يجب لهم على الله عز وجل اذا امرهم بقدرهم وهو بطلان قول القدرية مسئلة
في ايلام الاطفال ويقال لهم اليس قد الم الله عز وجل الاطفال في الدنيا بالام
او صلح اليهم كنحو جذام الذي يقطع ايديهم وارجلهم وغير ذلك مما يولمهم به و
كان ذلك سائغا جايزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما انكر تم
ان يولمهم في الاخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا الم في الدنيا ليعتبر
بهم الابا قيل لهم فاذا فعل ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الابا وكان ذلك منه
عدلا فلم لا يولم اطفال الكافرين في الاخرة ليفيظ بذلك ابائهم ويكون ذلك
منه عدلا وقد قيل في الخبر ان الاطفال توضع لهم نار يوم القيمة ثم يقال لهم اقتحموها
فمن اقتحمها ادخل الجنة ومن لم يقتحمها ادخل النار مسئلة وقد قيل في
الاطفال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اسمعيل صغارهم في النار
جواب ويقال لهم اليس قد قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى
عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامره مع ذلك بالايمان فاوجب
عليه ان يعلم انه لا يومن وان الله صادق في اخباره عنه انه لا يومن وامره
مع ذلك ان يومن ولا يجتمع الايمان والعلم بانه لا يكون ولا يقدر القادر على
ان يوجب يومن وان يعلم ان لا يومن واذا كان هذا هكذا فقد امر الله سبحانه
ابا لهب بما لا يقدر عليه لانه امره ان يومن وهو يعلم انه لا يومن فمن قولهم نعم
يقال لهم فانتم قادرون على الايمان وبيا في لكم ذلك فان قالوا لا وفضحوا
وان زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

مسئلة ويقال لهم اليس
امر الله عز وجل بالايمان
من علم الله لا يومن صح

الرد على المعتزلة قال ابو الحسن الاشعري ويقال لهم اليس المجوس اثبتوا الشيطان يقدر على الشر الذي
لا يقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلا بد من نعم يقال لهم فاذا زعمتم
ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لا يقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم
بذلك تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لا يقدر عليه وهذا ما بينه الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الامة وانما صاروا مجوس هذه
الامة لانهم قالوا بقول المجوس مسئلة وزعمت القدرية انا نلتحق اسم القدر لانا
نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته
يقال لهم القدري هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل والله يقدر افعاله دون
خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول ان يصاغ
وان ثني هو من يضيف لتجاره الى نفسه دون من يزعم انه يتجر له فلما كنتم تزعمون انكم
تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم تكن نحن قدرية
لاننا نضيف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انا نقدرها دونه وقلنا
يقدر لنا جواب ويقال اذا كان من اثبت التقدير سمي عز وجل قدريا فيلزمكم
اذا زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية
فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم مسئلة في الختم يقال لهم اليس قد قال
الله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال عز وجل ثم يرد الى
ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فخبرونا
عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اتزعمون انه هداهم وشرح للاسلام صدورهم
واضلهم فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف الفضل الذي قال الله عز وجل ام على قلوب
اقفالها مع الشرح والضيق مع السقم والهدى مع الضلال ان كان هذا جايزا ان
يجتمع التوحيد والالحاد الذي هو حد التوحيد والكفر والايمان معا في قلب واحد
وان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال لا يجوز
ان تجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فاشرح الله صدورا لكافرين للايمان

بل

بل ختم على قلوبهم واقفالها عن الحق وشدد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على
قومه فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
قال الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وقال عز وجل مخبرا عن الكافرين انهم قالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاذا خلق الاكنة
في قلوبهم والقفل والرين لان الله تعالى قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والختم
وضيق الصدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لا يكون فقد امرهم بما لا يقدرون عليه
واذا خلق في قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الايمان قيل لا يضيق عن الايمان الا الكفر
الذي في قلوبهم وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعاصيهم جواب ويقال لهم
فان الله عز وجل قال لنبيه عليه السلام ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا وقال تعالى مخبرا عن يوسف ولقد همت به وهم بها فخبرونا عن ذلك
التثبيت هو البرهان هل فعل الله عز وجل بالكافرين ما هو شر فان قالوا لا تركوا
القول بالقدر وان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من احد التثبيت
فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين ان يثبتوا عن الكفر ونهوا الكفر واذا لم يكونوا
عن الكفر منفوقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه
وسلم من التثبيت الذي بما فعله به لم يركن الى الكافرين مسئلة في الاستثناء
يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لا عطينك ذلك غدا ان
شاء الله تعالى اليس الله شاء ان يعطيه حقه فمن قولهم نعم يقال لهم ارايتم ان
جاء الغد فلم يعطه حقه اليس لا يحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله شاء
ان يعطيه حقه يحنث اذا لم يعطه كما لو قال والله لا عطينك حقك اذا طلع
الفجر غدا ثم طلع الفجر ولم يعطه ان يكون حانثا مسئلة في الآجال يقال لهم اليس
قد قال الله عز وجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فلا بد من نعم يقال لهم فخبرونا عن من
قتله قاتل ظلما اتزعمون انه قتل في اجله او باجله فان قالوا نعم وقعوا

وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمتى اجل هذا المقتول فان قالوا
الوقت الذي علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امراة ازنا امراة ثانية وان لم يبلغ الا ان يتزوج
واذا كان في معلوم الله انه لو لم يقتل وبقي لكفر ان تكون النار داره واذا لم يجز هذا
لم يجز ان يكون الوقت الذي لم يبلغ الله اجله على ان هذا القول معه لقول الله
عز وجل فاذا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون مسئلة اخرى ويقال لهم
اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش وهو قادر على
قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تاخيره الى اجله فالانسان على قولكم
يقدر ان يقدم آجال العباد ويوخرها ويقدر ان يبقي العباد ويبلغهم ويخرج ازواجهم
وهذا الحاد في الدين مسئلة في الارزاق ويقال لهم خبرونا عن من اغتصب طعاما
فاكله حراما هل رزق الله ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل
لهم فمن اكل جميع عمره الحرام فما رزق شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم اذا كان غير
يغتصب ذلك الطعام ويطعمه اياه لا ان ما اجرا رزق هذا الانسان عندكم غير
الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والاخر يرزق الحرام
وان الناس تنبت لحومهم وشحومهم وعظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا واذا
قلتم ان احدا لم يرزق الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجثته
وجسمه قام وعظم اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزق الحرام وهذا كفر
عظيم ان احتملوا مسئلة اخرى في الارزاق ويقال لهم ابيتم ان يرزق الله الحرام
فان قالوا لانه لو رزق الحرام تملك الحرام يقال لهم عن الطفل الذي يتغذى
من لبن امه وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقها ذلك فان قالوا ابيه
قيل لهم فهل ملكها واين للبهيمة ملك فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم انه لو رزق
الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشئ ولا يملكه ويقال لهم هل اقدر الله العبد على الحرام
ولو لم يملكه اياه فان قولهم نعم يقال لهم فما انكرتم ان يرزقه الحرام وان لم
يملكه اياه جواب يقال لهم اذا كان توفيق المومنين بالله فما انكرتم

ان

ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين
للايمان فعصوا اعصاهم الله من الكفر وكيف يعصيهم من الكفر وقد وقع الكفر
منهم فان ثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذي
خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فاذلك الخذلان الذي
خلقه فيهم فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فاذلك الخذلان الذي
خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر قيل لهم وليس من قولكم ان الله عز وجل
خلى بين المومنين وبين الكفر في قولهم نعم قيل لهم فاذا كان الخذلان التخلية
بينهم وبين الكفر فمن قولكم ان يكون خذل المومنين لانه خلى بينهم وبين الكفر
وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذلان للكفر الذي خلقه الله فيهم فيتركوا
القول بالقدر مسئلة ان سئل سائل من اهل القدر هل يخلوا العبد من ان يكون
العبد بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد
لا يخلو من نعمة وبلية والنعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها قيل له العبد لا يخلو
من نعمة وبلية والنعمة يجب على العبد والبلايا على ضربين منها ما يجب الصبر عليها
كالامراض والاسقام وما اشبه ذلك ومنها ما يجب فيها الدفاع عنها كالكفر و
المعاصي مسئلة وان سئلوا فقالوا ايما خير الخير او من الخير عند قيل لهم من كان الخير
منه مستفادا به فهو خير من الخير فان قالوا فايما شر الشر او من الشر عند قيل لهم من كان
الشر عنده جايزا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه خلقا وهو عادل به فكذلك
لا يلزمنا ما سئلتم عنه على انكم ناقضون لاصولكم لانه اذا كان من كان الشر عنده
فهو شر من الشر وقد خلق الله عز وجل ابليس الذي هو شر من الشر الذي يكون منه
فقد خلق ما هو شر من الشر وكلها وهذا نقض دينكم وفاد مذهبكم مسئلة
في الهدى يقال للمعتزلة اليس قد قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم او ليس قد ذكر الله عز وجل القرآن

القران فقالوا والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى فخبر ان القران على الكافرين
عمى فلا بد من نعم ويقال لهم فهل يجوز ان يكون من خبر الله عز وجل ان القران له هدى هو
عليه عمى فلا بد من لا يقال لهم فلم لا يجوز ان يكون القران عمى على من اخبر الله انه له هدى كذلك
لا يجوز ان يكون القران هدى لمن اخبر الله انه عليه عمى مسئلة اخرى ثم يقال لهم اذا
جاز ان يكون دعاء الله لا الا ان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما انكرتم دعاء ابليس
الى الكفر والضلال لمن قبل ولم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلا لا
للكافرين فبكون عنه دون المومنين الذين لم يقبلوا عنه فما انكرتم ان يكون دعاء
الله عز وجل الى الايمان هدى للمومنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين
لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك مسئلة اخرى ويقال لهم اليس قال الله عز وجل
يضل به كثيرا فيدل بقوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل فلا بد من نعم يقال لهم فما
انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليلا على انه لم يرد بالكل لانه لو اراد الكل لقال
ويهدي به الكل فلما قال ويهدي به كثيرا علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا البطلان
قولكم ان الله هدى الخلق اجمعين مسئلة اخرى ويقال لهم اذا قلتم ان دعاء الله
الى الايمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره فما انكرتم ان يكون دعاء الله
الى الايمان نفعا وصلاحا وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله امره وما
انكرتم ان يكون عصمة لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معصومين وان
يكون توفيقا للايمان وان لم يوافقوا الايمان وفي هذا ما يجب ان الله سدد
الكافرين واصلحهم وعصمهم ووفقهم للايمان وان كانوا كافرين وهذا محال لا
يجوز لان الكافرين مخذولون وكيف يكونون موفقين للايمان فما انكرتم ان يكون
الايمان له متفقا فان استجاز هذا فما انكرتم ان يستحيل ما قلتموه مسئلة
في الاضلال يقال لهم اضل الكافرين عن الايمان او عن الكفر فان قالوا عن الكفر قيل
لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عن كافرون فان قالوا اضلهم عن الايمان
تركوا قولهم وان قالوا نقول ان الله اضلهم ولم يضلهم عن شئ قيل لهم ما نفرق
بينكم

لانه لو اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل صح

ودهم مخذولون فاله جائز ان يكون الكافر موفقا للايمان صح

بينكم وبين من قال ان الله هدى المومنين لا الا شئ فان استحال ان يهدي المومنين الا
الا الايمان فما انكرتم من ان الله محال ان يضل الكافرين الا عن الايمان مسئلة اخرى
ويقال لهم ما معنى قول الله عز وجل ويضل الله الظالمين فان قالوا معنى ذلك انه يسميهم
ضالين ويحكم عليهم بالضلال قيل لهم اليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين
وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا بد من نعم يقال لهم فاذا كان انزل الله عز وجل
القران بلسان العرب فاين وجدتم في لغة العرب ان يقال اضل فلان فلانا اي سماه
ضلالا فان قالوا وجدنا قائلا يقول اذا قال لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا
نحن بالعرى القائل ضلل فلانا اذا سماه ضالا ولم نجده يقولون اضل فلان فلانا بهذا
المعنى فلما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين لم يجز ان يكون ذلك المعنى ذلك الحكم
والحكم اذا لم يجز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا بان سماه ضالا بطل تاويلكم اذا كان خلاف
لسان العرب مسئلة اخرى ويقال لهم اذا قلتم ان الله عز وجل اظل الكافرين بان سماهم
ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه يلزمكم اذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم قوما ضالين
فاسدين بان يكون قد اضلهم وافسدهم بان سماهم ضالين فاسدين واذا لم يجز هذا
بالبطل ان يكون معنى يضل الله الظالمين الا سم والحكم كما ادعيتم جواب ويقال
لهم اليس قد قال الله تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال
عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم فذكر انه يهديهم وقال والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الدعاء عاما والهدى خاصا
وقال لا يهدي القوم الكافرين فاذا اخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين
فكيف يجوز لقائل ان يقول انه يهدي الكافرين مع اخباره بانه لا يهديهم ومع
قوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء مع قوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء ومع قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وان جاز هذا
جاز ان يقال اضل الله المومنين مع قوله من يهدي الله فهو المهتد ومع قوله هدى
للمتقين فان لم يكن ذلك فما انكرتم انه لا يجوز ان الله يهدي الكافرين مع قوله
لا يهدي القوم الكافرين ومع سائر الايات التي طلبتم منا كم بها جواب

ويقال لهم اليس قد قال الله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا يدري نعم يقال فاضلهم ليضلوا او ليهتدوا واذا جاز ان
يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المومنين ليضلوا فما انكرتم من انه لا يجوز ان يضل
الكافرين ليهتدوا جواب ويقال لهم اذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا
فما انكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا او ان يصلحهم فلا يصلحوا وان جاز ان ينفع من لا ينفع
بنفعه فما انكرتم ان يضر من لا يلحقه المضرة فان كان لا يضر الا من يلحقه الضرر فكذلك
لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا ويهدي من ليس مهتديا مسئلة
تسئلونا عنها تقولون اليس قد قال الله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس وبينات فما انكرتم ان يكون القرآن هدى للكافرين والمومنين قيل
لهم الاية خاصة لان الله عز وجل قد بين لنا انه هدى للمتقين وخبرنا انه لا يهدي
القوم الكافرين سوال فان قال قايل اليس قد قال الله عز وجل انما تنذر من اتبع
الذكر وخشي الرحمن وقال انما انت منذر من يخشاها وقد انذر النبي صلى الله عليه
وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن احسن ومن لم يحسن قيل له نعم فان قالوا فما انكرتم
ان يكون قوله هدى للمتقين اراد به هدى لهم ولغيرهم قيل لهم ان معنى قول الله عز
وجل انما تنذر من اتبع الذكر انما اراد به بانذارك من اتبع الذكر وقوله انما انت
منذر من يخشاها اراد ان الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيرجع
ان الله عز وجل قد اخبر في موضع اخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وهذا هو خبر عن الكافرين
فقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وهذا هو
خبر عن الكافرين وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال فقل انذرتكم صعقة
صاعقة عاد وثمود وهذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في ايات
من القرآن انه انذر الكافرين في خبر الله في ايات انه انذر من يخشاها وانذر
من اتبع

فانه قالوا اضلهم
ليهتدوا قيل لهم وكيف
يجوز ان يضلهم ليهتدوا
صح

جاز ان يقدر من ليس
مقتدرا واذا استحال
ذلك استحال ان ينفع
من ليس منتفعا صح

من اتبع الذكر وجب بالقرآن انه قد انذر المومنين والكافرين فلما اخبرنا الله تعالى
انه هدى للمتقين وعمى على الكافرين واخبرنا انه لا يهدي الكافرين فلما اخبرنا الله وجب
ان يكون القرآن هدى للمومنين دون الكافرين سوال ان سئل سايل عن قول الله عز وجل
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى يقال لهم اليس ثمود كانوا كافرين و
قد اخبر الله انه هداهم قيل له ليس الامر كما ظننت والجواب في هذه الاية على وجهين احدهما
ان ثمود على فريقين كافرين ومومنين وهم الذين اخبر انه انجاهم مع صالح بقوله عز
وجل ونجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا فالذين عنى الله عز وجل من ثمود انه
هداهم هم المومنين دون الكافرين لان الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدي
الكافرين والقرآن لا يناقض بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين
والقرآن ثم اخبر في موضع انه هدى ثمود علمنا انه انما اراد المومنين من ثمود دون
الكافرين والوجه الاخر ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مومنين ثم ارتدوا
فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال ما هداهم
مومنين فان قال قايل قد اعترضت في الجواب الاول كيف يجوز ان يقول فهديناهم
ويعني المومنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعني الكافرين منهم وهم غير مومنين
يقال له هذا جايز في اللغة التي ورد بها القرآن ان يقول فهديناهم ويعني المومنين
من ثمود ويقال فاستحبوا العمى يعني الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا
قال الله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني الكفار ثم قال وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المومنين ثم قال وما لهم ان لا يعذبهم
الله يعني الكافرين ولا خلاف عند اهل اللغة في جواز الخطاب بهذا ان يكون
ظاهره لجنس والمراد به جنسين فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله

باب ذكر الروايات في العذر روى معاوية بن عمرو قال

ثنا زايدة قال ثنا سليمان الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك
قال فيؤمر باربع كلمات يقال اكتب اجله ورزقه وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
قال فان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل عمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة
فيدخلها وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتج ادم وموسى قال موسى يا ادم انت الذي
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واغويت الناس واخرجتهم من الجنة قال ادم
لموسى انت الذي اصطفاك الله بكلامه تلومني على عمل كتبه الله علي قبل ان يخلقني
بخمسين الف سنة قال فحج ادم موسى وروى حديث احتج ادم وموسى مالك عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان
قول القدرية الذي يقولون ان الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون لان الله
عز وجل اذا كتب ذلك وامر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عز ذلك
وتقدس وقال الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها وقال احصاه الله ونسوه
وقال لقد احصاهم وعدهم عدا وقال احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
وقال بكل شيء عليم فذلك مبين انه يعلم الاشياء كلها وقد اخبر عز وجل
ان الخلق يبعثون ويحشرون وان الكافرين في النار يخلدون وان

الانبياء

الانبياء والمومنين في الجنان يدخلون وان القيمة تقوم ولم تقم القيمة بعد وذلك
يدل على ان الله تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وقد قال الله عز وجل في اهل النار ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ان لو كان كيف يكون وقال ما بال القرون الاولى قال علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ومن لا يعلم الشيء قبل كونه لا يعلمه بعد كونه تعالى
الله عن قول الظالمين علوا كبيرا وروى معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة عن سليمان
الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا
رجلا من خلقه فقال القوم اما الدهر يا خذ على يديه قال عبد الله ارائيتم لو قطع راسه اكنتم
تستطيعون ان تجعلوا له يدا قالوا لا قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم
مكثت اربعين يوما ثم انحدرت دما ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه
وروى معاوية بن عمرو قال حدثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد
ونحن حوله ومعه مخصرة فنكت بها الارض ورفع راسه فقال ما منكم من نفس منفوسة الا وقد
كتب مكانها من الجنة والنار الا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم يا رسول
الله افلا نتكل على كتابنا ونذع العمل فمن كان منا من اهل السعادة سيصير من
اهل السعادة ومن كان منا من اهل الشقاوة فيصير من اهل الشقاوة فقال اعملوا
فكل ميسر اما اهل السعادة فييسرون لعمل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون
لعمل السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وروى موسى بن
اسماعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه لمكتوب
في الكتاب من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار فمات

وشقي او سعيد وانكم
لن تستطيعوا ان
تغيروا خلقه حتى
تغيروا خلقه صح

فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا كان
قبل موته تحول فعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فاذا
كان قبل موته تحول فعمل بعمل اهل الجنة فدخل الجنة وهذه الاحاديث تدل على ان
الله عز وجل علم ما يكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم
فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وقال فمنهم شقي وسعيد فخلق الله الاشقياء
فخلق الله الاشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للجنة اهلا وللنار
اهلا دليل في القدر ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية وجاءت الرواية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر ادم فاخرج ذريته من ظهره كما يستل الذر ثم
قررهم بوحدانيته واقام الحجة عليهم لانه قال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا قال الله عز وجل ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فجعل يقررهم
بوحدانيته لما اخرج من ظهر ادم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في
الذر الاول ثم بعد الاقرار جحدوا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ثم مزج بعضا من بعض فغلبت الشقوة على اهل
الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وكل ذلك بامر قد سبق في علم
الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته وروى معاوية بن عمرو قال
انا زائدة قال انا طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الى جنازة غلام من الانصار
يصلي عليه فقالت عائشة رضي الله عنها طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من
عصافير الجنة لم يعمل سوءا ولم يدركه قال او غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل

قد

قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب ابائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في
اصلاب ابائهم وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لاهلها والشقاوة لاهلها
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له دليل اخر قد قال الله
عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا فاخبر انه يضل ويهدي وقال ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء فاخبر انه فعال لما يريد واذا كان الكفر مما اراده فقد
فعله وقدره واحدثه وانشاه واخترعه وقد بين ذلك بقوله لتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم
كان ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون يريد انه يجازيهم
على اعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه
وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ما خرج عن تقديرهم وفعله
وكيف يجوز ان يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم فمن زعم ذلك
فقد نجز الله عز وجل وتعالى عن قول المجوسين علوا كبيرا الا ترى من زعم ان العباد
يعملون ما لا يعلم الله عز وجل لكان قد اعطاهم من العلم ما لم يدخل في علم الله و
جعلهم نظرا، فكذلك من زعم ان العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدر الله ويقدرون
على ما لم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله الرحمن
تعالى الله عن قول اهل الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا جواب
ويقال لهم هل فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فان قالوا نعم قيل
لهم وكيف يفعل فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا
افضل الاديان واذا لم يجز ذلك لان الفعل لا يكون الا فعلا على الحقيقة

حقيقته لا من هو عليه ما هو عليه من حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلا من لم يعمله
فعلا فقد وجب ان الله عز وجل هو الذي قدر الكفر و خلقه كفرا فاسدا
باطلا متناقضا خلافا للحق و السداد باب الكلام في الشفاعة و
الخروج من النار ويقال لهم قد اجمع المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة فلمن الشفاعة اهي للمذنبين المرتكبين الكبائر ام للموحدين
المخلصين فان قالوا للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للموحدين
المبشرين بالجنة الموعودين بها قيل لهم فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها
مبشرين و الله عز وجل لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز
عندكم ان لا يدخلهم الله جنانه ومن قولكم قد استحقوها على الله عز وجل
و استوجبوها عليه واذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة كان تاخيرهم
عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل في ان لا يظلم على مذهبكم
تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا فان قالوا لا يشفع النبي صلى الله عليه وسلم
الا الله عز وجل في ان يزيدهم من فضله لا الى ان يدخلهم جنانه قيل لهم اوليس
قد وعدهم الله عز وجل لا يخلف الله وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة
المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه او فيمن لم يعده شيئا
ان يتفضل به عليه فاذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا السؤال
فان سألوا عن قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالجواب
عن ذلك الا لمن ارتضى ان يشفعوا له وقد روى ان شفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المذنبين
يخرجون من النار باب الكلام في الحوض وانكرته المعتزلة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروى عن اصحابه

٧٠

بلا خلاف وقد روى عن النبي صلى الله عليه من وجوه كثيرة وروى عن اصحابه بلا
خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن انس
بن مالك رضي الله عنه فقال لاجرم وانه لا فعل به قال فاتاه فقال ما ذكرتم
من الحوض قال عبيد الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعني الحوض
ما بين ايلة ومكة او ما بين صنعاء ومكة وان انيته اكثر من نجوم السماء وروى
احمد بن حماد بن يونس قال حدثنا ابن لهيعة عن عبد الملك بن عمير عن عبد
بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض
في اخبار كثيرة باب الكلام في عذاب القبر وانكرت المعتزلة عذاب القبر
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروى عن اصحابه رضي الله
عنهم وما روى عن احد منهم انه انكره ونفاه وجحده فوجب ان يكون اجماعا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا معاوية
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قولوا نعوذ بالله من عذاب القبر وروى
احمد عن اسحاق الحضرمي قال حدثنا وهب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثتني
ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عذاب القبر وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لولا ان لا تدافنوا لسالت الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما اسمع
دليل اخر وما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا

٢

انه ذكر الحوض عند
عبد الله بن زياد
فانكره فبلغ انسا
رضي الله عنه صح

ذا الله فقال يسوقهم
اجوارهم ويريدهم
ن فضله والله عز وجل
لا يخلف وعده فاما
يشفع الى الله عز وجل
عندكم في ان لا يخلف
وعده صح

غدوا وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى
عذاب عظيم في الاخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون
بفضل الله قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا
بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا باب الكلام في امامة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال الله تبارك وتعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقال
الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور والانصار والتابعين الى الكلام
وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين في والانصار في مواضع
كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة الاية فاجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا
له واقروا له بالفضل وكان افضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة
من العلم والزهد وقوة الراي وسياسة الامة وغير ذلك دليل اخر من
القرآن على امامة ابي بكر الصديق وقد دل على امامة ابي بكر الصديق في سورة براءة
فقال للقاعدين عن نصرة نبيه والمتخلفين عن الخروج معه قل لن تخرجوا معي ابدا
ولن تقاتلوا معي عدوا وقال في سورة اخرى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني
قوله

قوله ابدا ثم قال كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا
يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا يعني ترضوا
عن اجابة الداعي لكم الى قتالهم كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما والداعي لهم الى
ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله عز وجل قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا وقال في سورة الفتح يريدون ان يبدلوا كلام الله فمنعهم عن الخروج
مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي
يدعوهم الى القتال داعي يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس لم يحارب
اهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ودعاهم الى قتالهم وان كانوا
الروم فقد قاتلهم الصديق ايضا وان كانوا اهل فارس فقد قتلوا في ايام ابي بكر
وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت امامة عمر رضي الله عنه وجبت امامة
ابي بكر الصديق كما وجبت امامة عمر لان العاقد له الامامة ابو بكر فقد دل القرآن
على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة ابي بكر
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب انه افضل المسلمين رضي الله عنه دليل آخر
من الاجماع على امامة ابي بكر الصديق ومما يدل على امامة الصديق رضي الله عنه
ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا لامامته وقالوا له يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأينا عليا والعباس رضي الله عنهما تابعاه
واقرا له بالامامة واذا كانت الرافضة يقولون ان عليا هو المنصوص
على امامته والراوندية العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الدنيا

بياض في الاصل بعلم
ثم حارب اهل الخ

في الناس في الامامة الا ثلاثة اقوال من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول وقول من قال نص على امامة علي وقول من قال الامام
بعده العباس وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم
رأينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته وجب ان يكون اماما بعد النبي صلى الله عليه وسلم
باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل ان يقول كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما ولو جاز
هذا المدعى لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين وهذا اسقاط
حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق
واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له
الامامة واختاره لها وكان افضلهم بعد ابي بكر رضي الله عنه وثبتت امامة عثمان رضي
الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من اصحاب الشورى الذي نص عليهم عمر فاختاروه
ورضوا بامامته واجمعوا على فضله وعدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله
عنها بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل والعقد ولانه لم يدع بعد من اهل الشورى
غيره في وقته وقد اجمع على فضله وعدله وان امتنع عن دعوى الامر لنفسه
في وقت الخلفا قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه
في وقت الخلفا قبله كان حقا لعلمه ان ذلك بوقته ثم صار الامر اظهر واعلن
ولم يقصر حتى اذا مضى السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وائمة العدل على
السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هولاء الائمة الاربعة المجتمع
على عدلهم وفضلهم رضي الله عنهم وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا جرير
بن بنان عن اسماعيل بن جمهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك
خلافة

باطن الناس وانما
تعبدنا بظاهرهم
واذا كان كذلك فقد
حصل الاجماع صح

خلافة ابي بكر وعمر وخلافة عثمان ثم امسك خلافة علي بن ابي طالب قال وجدنا ثلاثين
سنة فدل ذلك على ان امامة الائمة الاربعة رضي الله عنهم فما جرى من علي والزبير
وعائشة رضي الله عنهم انما كان عن تاويل واجتهاد وعلي الامام وكلهم من اهل الاجتهاد
وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة والشهادة تدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم
وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تاويل واجتهاد وكل
الصحابة ائمة مامونون غير متهمين في الدين وقد اثنى الله ورسوله على جميعهم و
تعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري من ان ينتقص احد منهم رضي الله
عنهم اجمعين وقد قلنا في الاقرار قولا وجيزا والحمد لله اولا واخرا

هذا اخر كتاب الابانة عن اصول الديانة للشيخ
الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قدس سره
من نقله في يوم الرابع عشر من شهر ربيع
الاول احدى شهور عام الحادي
عشر بعد الثلاثمايه والالف
من هجرة من خلق على الكمل
وصفه وصلى
الله عليه
وسلم

بلغ المقابلة بمكة
المكرمة بحسب
الاجتهاد
ربيع الاول ٢٢
سنة ١٣١١

على يد داعية الحقير الى الله تعالى عبد الرحمن ابن المرحوم محمد سعيد الكفاري غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

يد وم الخط في القرطاس دهرا وكاتبه رهين في التراب